الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للفلاحين الروس في عصر روسيا الكييفية (٨٦٢-١١٢٥م)

د. المتولي السيد تميم*

كلية الآداب-جامعة الإسكندرية (فرع دمنهور)

جمهورية مصر العربية

تهدف هذه الدراسة إلي إلقاء الضوء علي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للفلاحين الروس في عصر روسيا الكييفية Kievan Russia[1]، خلال الفترة الممتدة من عام ٨٦٢-١١٢٥م، ونعني بروسيا الكييفية إمارات الروس زمن حكم إمارة كييف لها، حيث يمثل عصر روسيا الكييفية المرحلة الأولي للفلاح الروسي الحر وما ألم به من تدهور في المكانة الاجتماعية وانهيار في النواحي الاقتصادية آنذاك، والتي أدت في العصور التاريخية التالية إلي انهيار تام

---

* مدرس تاريخ العصور الوسطى، كلية التربية بدمنهور – جامعة الإسكندرية-مصر.

[1] – يطلق علي الفترة الممتدة عام ٨٦٢-١٢٤٠م من تاريخ روسيا اسم إمارة روسيا الكييفية، والتي كانت تمتد من شواطئ خليج فنلندا غرباً حتى منطقة أنهار الفولجا- أوكا Volga- Oka شرقاً، ومن البحر البلطي شمالاً حتى منتصف نهر الدنيبر جنوباً، وكانت هناك إمارة تموتوروكان Tmutorokan فيما وراء السهوب، وإمارتي فولهينيا Volhynia وجاليقيا Galicia باتجاه الجنوب الغربي علي الحدود البولندية. أقام سكان روسيا الكييفية من السلاف الشرقيين والفنلديين Finn والبلطيقيين Balt في الأراضي الواقعة علي طول أنهار الدنيبر Dnieper والدفينا الغربي Dvina ولوفات- فولكوف Lovat-Volkhov والفولجا الأعلى Upper Volga. أنظر:

Wladyslaw Duczko, *Viking Rus, Studies on the Presence of Scandinavians in Eastern Europe,* (Leiden, 2004), 202-52; Rybakov, *Kievan Rus*, 35-152;Paul R. Magocsi, *A History of Ukrania*,(University of Toronto Press Incorporated, 1996) ,51-64.

وقد سقطت إمارة روسيا الكييفية نتيجة الغزو المغولي للأراضي الروسية عام ١٢٤٠م. أنظر:

Simon Franklin, " Rus′, *NCMH*., Vol. V, (Cambridge University Press,1999), 799-805; Michael Burgan, *Empire of the Mongols,* (New York, 2005) , 22-4.

عادل إسماعيل محمد هلال، *العلاقات بين المغول وأوربا وأثرها علي العالم الإسلامي*، الطبعة الأولي، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٧م)، ٣٤-٤٠.

في الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، إلى أن وصل الأمر بالفلاح الروسي الحر في نهاية المطاف إلي مرحلة عبودية الأرض.

ويأتي التحديد الزمني لهذين التاريخين لأن كل منهما يمثل علامة فارقة في تاريخ روسيا الكييفية، ففي عام ٨٦٢م وصل الأمير روريك Rurik[٢] الفارنجي إلي منطقة نوفجورود

---

[٢]– كان روريك (ت. ٩٧٨م) هو القائد الفارنجي الذي حكم في البداية قبائل السلاف الشرقيين في منطقة نوفجورود، وأصبح الجد الأعلى لسلسلة الأمراء الذين حكموا إمارة روسيا الكيفية حتى عام ١٥٩٨ م وعُرفوا باسم أسرة روريك Rurikid dynasty (Rurikovichi) . تشير المصادر الروسية أن سبب وصول روريك إلي الأراضي أن عدداً من قبائل السلاف الشرقيين التي كانت في حالة من النزاع قد اتفقت أن تدعو أحد الأمراء ليحكمهم ويقيم السلام بينهم، وبالفعل أرسلوا عريضتهم إلي الفارنجيين المدعوين الروس. جاء في عام ٨٦٢م ثلاثة أخوة مع أقاربهم. استولي سينوس Sinus علي Beloozero ، واحتل Truvor إزبورسك Izborsk لكنهم ماتوا في خلال عامين، اتخذ روريك من نوفجورود عاصمة له، كم أكد سيطرته علي كامل المنطقة الشمالية من بلاد الروس، حيث نجحت قواته في الاستيلاء علي بولوتسك Polotsk وروستوف Rostov وبيلوزيرو وموروم Murom، وبذلك استطاع السيطرة علي الطرق النهرية الرئيسية التي تنقل التجارة بين البحر البلطي وبحر قزوين. سمح روريك لاثنين من البويار، أسكولد Askold ودير Dir ، بالذهاب إلي القسطنطينية، وفي الطريق استولوا علي كييف. سلم روريك السلطة، وهو علي فراش الموت، إلي نسيبه أوليج Oleg (حوالي ٨٨٢–٩١٢م) ووضع ابنه الشاب إيجور Igor (حوالي ٩١٣–٩٤٥م) تحت وصايته.

The Russian Primary Chronicle, Laurentian text, ed. and trans. S.H. Cross and O.P. Sherbowitzwester, (Cambridge/ Mass., 1953), 59-60; Martin Dimnik, "Rurik,", *ERH*., James R. Millar, editor in chief, (New York, 2004), 1311.

وقد دار خلاف كبير بين المؤرخين المحدثين حول الدور الذي لعبه الفارنجيون Varangian (الفايكنج Viking) الروس في تأسيس دولة كييف؛ يؤكد أصحاب النظرية النورمانية علي الدور الهام للفايكنج الاسكندينافيين Scandinavian Vikings في إنشاء دولة كييف، ويؤسسون وجهة نظرهم بالأدلة الأثرية للمغامرين والتجار الجائلون الاسكندينافيون في مناطق شمال غرب روسيا والفولجا الأعلى منذ القرن الثامن الميلادي؛ علي الجانب الآخر، يقلل المعارضون للنظرية النورمانية من الدور الذي لعبه الاسكندينافيون في تأسيس دولة كييف ويؤكدون أن مصطلح الروس يشير إلي قبائل السلاف من البوليان Polyane الذين كانوا يقيمون في منطقة كييف، وأن السلاف أنفسهم هم من أسسوا بناءهم السياسي. حول تلك الآراء والنظريات وأصل مسمي الروس، أنظر:

Simon Franklin and Jonathan Shepard, *The Emergence of Rus 750-1200*, (London, 1996), 27-50; N. Riasanovsky, "The Norman Theory of the Origin of the Russian State," *RR*., Vol. 7, No. 1 (Autumn, 1947), 96-110; Idem, "Runaway Slaves" and "Swift Danes" in Eleventh-Century Kiev," *Sp*., Vol. 39, No. 2 (Apr., 1964), 288-297; Boris Rybakov, *Kievan Rus*, (Moscow, 1989), 11-42; S. H. Cross, "The Scandinavian Infiltration onto Early Russia," *Sp.*, Vol. 21, No. 4 (Oct., 1946), 505-514.

، وكان وصوله يمثل البدايات الأولي لتأسيس إمارة روسيا الكييفية، أما عام ١١٢٥م فإنه يمثل تاريخ وفاة الأمير فلاديمير مونوماخوس Vladimir Monomachus (١١١٣-١١٢٥م)، الذي حاول حماية الفلاحين الروس من سطوة كبار الملاك والديون وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، كما يمثل وفاته نهاية عصر الأمراء الروس الكبار في عصر إمارة روسيا الكييفية، وكذلك نهاية السلطة السياسية الموحدة علي كل الإمارة، فقد قسمت إمارة روسيا الكييفية بعد سنوات قليلة من وفاته إلي إمارات مستقلة لكل منها أميرها الخاص، والذي يدين بالولاء الاسمي للأمير الكبير في العاصمة كييف، وأخيراً فقد مثل عصر روسيا الكييفية البدايات الأولي لما ظهر من تدني في المكانة الاجتماعية وانهيار في الناحية الاقتصادية للفلاح الروسي الحر خلال الفترات التاريخية التالية.

تكون الهيكل الاجتماعي في إمارة روسيا الكييفية من طبقتين اجتماعيتين رئيسيتين يندرج تحت كل منهما ثلاث طبقات فرعية، كانت الطبقة الأولي هي الطبقة الاجتماعية الحاكمة وتشمل: الأسرة الحاكمة ممثلة في الأمير الكبير في كييف وأسرته والأمراء الإقليميون وأسرهم[٣]، وتشمل الطبقة الفرعية الثانية حاشية الأمير (*Druzkyna*) *والبويار (boyar)*[٤]، أما الطبقة

علية عبد السميع الجنزوري، *العلاقات البيزنطية الروسية في عهد الأسرة المقدونية ٨٦٧-١٠٥٦م*، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م)، ٩-٢٧.

[٣] – تكونت طبقة الأمراء الروس من كل الأشخاص الذين ينحدرون من نسل روريك، مؤسس دولة كييف، وكان الأمير الكبير وذريته من أصول اسكندنافية (فارنجيين)، كما هو واضح من أسماء الحكام الأوائل مثل أولجا Olga وسفياتوسلاف Sviatoslav وغيرهم؛ وقد حدث نتيجة التزاوج بين الفارنجيين والنخبة السلافية المحلية والبيزنطيين والأسر الكومانية الملكية أن نقص العنصر الفارنجي النقي بين الأمراء الروس بشكل تدريجي. لمزيد من التفاصيل حول الطبقة الحاكمة أنظر:
Magocsi, *Ukrania,* 84-6; L. A. Magnus, *The Heroic Ballads of Russia,* (London, 1021), 163-4; John M. Thompson, *Russia and The Soviet Union, An Historical Introduction from the Kievan State to the Present*, Sixth Edition, (Philadelphia, PA, 2009), 16-17.

[٤] – تكونت حاشية الأمير من القادة المحاربين الفارنجيين، وكان يتم تجديد هذه الطبقة باستمرار عن طريق استدعاء المحاربين من اسكندنافيا للاشتراك في النزاعات التي كانت تتم علي السلطة بين الأمراء الروس، وشملت الحاشية أيضاً السلاف المحليين، إضافة إلي أفراد من المجيار والترك وشعوب السهوب الأخرى الذين وجدوا الإحسان من الأمراء الروس؛ أما البويار فإنهم ينحدرون من الطبقة الحاكمة المحلية لقبائل السلاف الشرقيين؛ وقد حدث في النصف الثاني من القرن الحادي عشر اندماج بين الحاشية والبويار نتج عنه ظهور طبقة جديدة هي

الفرعية الثالثة فقد شملت رجال الكنيسة[٥].شملت الطبقة الاجتماعية الدنيا هي الأخرى ثلاث طبقات هي: طبقة سكان المدن[٦] والفلاحون والعبيد[٧]. إضافة إلي الطبقات الاجتماعية السابقة كانت هناك مجموعتان من السكان لم تدخل ضمن أي من الطبقات الاجتماعية السابقة هما : *الأيزجوي Izgoi*[٨] ، والكاراكالباك أو القبعات السوداء Karakalpaks or Blackcaps[٩].

طبقة كبار ملاك الأراضي الزراعية. أنظر :
Ferdinand Feldbrugge, *Law in Medieval Russia,* (Leiden- Boston, 2009) , 140-5; Duczko, *Viking Rus,* 246-8; Magocsi, *Ukrania,* 86-7, Magnus, *Ballads*, 163; Thompson, *Soviet Union,* 17.

٥ – شمل شعب الكنيسة رجال الدين، إضافة إلي أولئك الذين يخدمون الكنيسة أو مؤسساتها بشكل ما مثل: منشد الكنيسة ومطفئ الشمع والأطباء والموظفون الآخرون في المستشفيات والبيوت المخصصة للعجزة أو الحجيج.أنظر:
Magocsi, *Ukrania,* 87.

٦ – وهي تشمل العمال والحرفيين ومالكي المشاريع الحرفية، لمزيد من التفاصيل عن سكان المدن، نظر:
Magocsi, *Ukrania*, 87-8.

٧ – لمزيد من التفاصيل عن العبيد في المجتمع الروسي وأصنافهم، أنظر:
Magnus, *Ballads*, 164-5.

٨ – كان الأيزجوي كتلة متباينة من السكان تشمل الأمراء الذين لا يملكون أقاليم، وأبناء الكهنة الذين لا يجيدون القراءة والكتابة، والتجار الذين أفلسوا، والعبيد الذين اشتروا حرياتهم، والأمير اليتيم، أي أنها تشمل السكان الذين تغير وضعهم الاجتماعي وهم لذلك لا يتلاءمون مع النظام الاجتماعي الموجود، لذلك فقد كانوا في حاجة إلي حماية خاصة، وقد وجدوا تلك الحماية داخل الكنيسة. أنظر:
Vernadsky, G.," Three Notes on the Social History of Kievan Russia," *SEER*., Vol. 3,NO.4(Dec., 1944) , 89-92; Magocsi, *Ukrania,* 89.
وحول أصل الكلمة ومعناها، أنظر: Vernadsky, *Social History,* 88-9.

٩ – كانت جماعة الكاراكالباك أو القبعات السوداء خليط من الشعوب التركية التي كانت تقيم في السهوب مثل البشناق والغز، والذين طردوا من أوطانهم بعد وصول الكومان Cumans (البولوفتسي) إلي السهوب في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي وإقامة دولتهم فيما يعرف بسهوب القبجاق. استقر هؤلاء الترك الموالين للأمراء الروس علي طول الحدود الجنوبية لكييف روسيا في وادي نهر رس Ros، كما شكلوا حامية دائمة متمركزة في كييف، والتي استطاعت مع قوات كييف الحدودية أن تلعب دوراً هاماً في مجتمع إمارة روسيا الكييفية خاصة فيما يتعلق بالنزاعات الأميرية حول وراثة العرش والحروب الأهلية، كما شكلوا ستارا ممتازاً لصد هجمات الكومان علي الأراضي الروسية. انظر:
R .P.C., 202; A. Bruce Boswell, "The Kipchak Turks," *SL*., Vol. 6, No. 16 (Jun., 1927), 75; ; Peter B. Golden, The peoples of the south Russian steppes, *CHEIA*., Edited by Denis Sinor (Cambridge University Press, 1994), 282; Franklin, *Emergence,*274, 326; Magocsi, *Ukrania,* 89-90.

كان معظم سكان الريف في إمارة روسيا الكييفية من صغار الفلاحين الأحرار الذين أطلقت عليهم المصادر الروسية اسم *السميرديون* (المفرد سميرد)[١٠] "*Smerdy* (*Smerd*)"؛ ويبدو من خلال تلك المصادر أنه كان هناك نوعين من الفلاحين *(السميرديين)* هما: *السميرديون والسميرديون* الأتباع؛ كان *السميرديون* هم الفلاحون الأحرار الذين يعيشون في كوميونات مستقلة ولكل منهما اقتصاده ومصادر عمله الخاصة ؛ أما *السميرديون* الأتباع: فهم الفلاحون الذين كانوا يعملون في ضياع الأمراء أو البويار وتمتعوا بحمايتهم، وكانت مكانتهم الاجتماعية أدني من السمرديين، لأنهم فقدوا استقلالهم الاقتصادي نتيجة وقوعهم تحت هيمنة كبار ملاك الأراضي الزراعية[١١].

يظهر الاختلاف بين مجموعتي الفلاحين *(السميرديين)* من خلال عدد من بنود القانون الروسي في عصر روسيا الكييفية؛ ففي قانون أبناء ياروسلاف [١٢]، وهو القانون الذي وضع في

---

١٠ – *The Chronicle of Novgorod,* 1016-1471,Translated from The Russian by Robert Michell and Nevill Forbes, with an Introduction by C. Raymond Beazley, and an Account of the text by A. A. Shakhmatov, (London, 1914), 2.

١١ - John M. Letiche*, A History of Russian Economic thought: ninth through eighteenth centuries*, (Cambridge University Press, London, 1964) ,25; Jerome Blum, "The Smerd in Kievan Russia," *ASEER.,* Vol. 12, No. 1 (Feb., 1953) , 122,126; Idem, *Lord and Peasant,* 46; Rybakov, *Kieven Rus,* 195; S. Schmidt, K. Tarnovsky and I. Berkhin, *A Short History of The USSR,* translated from the Russian by Sergei Sossinsky, (Moscow, 1984) , 19; Magnus, *Ballads,* 164.

يرى بعض المؤرخين الحديثين أن مصطلح *"liudin"* (الشعب أو العامة) ربما كان يشمل الفلاحين الأحرار الذين امتلكوا مساحة من الأرض تضمن لهم معيشة مريحة، وكانت مكانتهم الاجتماعية أرفع من كتلة سكان الأرياف الذين يطلق عليهم اسم *سميردى*.

Rybakov, *Kieven Rus,* 195; Vernadsky, *Social History,* 85-6; Robert E. Smith, "Medieval Agrarian Society in its Prime, Russia," *CEHE.*, Vol.I, second edition, (Cambridge, 1966), 532.

١٢ – يتكون القانون الروسي في عصر كييف روسيا من نسختين رئيسيتين هما: النسخة المختصرة والنسخة الموسعة، ويطلق عليهما معاً *"روسكيا برافدا" "Russkaia Pravda"* ، ترتبط النسختان معاً بشكل قوي حيث تتكرر بنود النسخة المختصرة في النسخة الموسعة، مع اختلاف بسيط في التعبير، وقد اتفق الجميع أن النسخة المختصرة أقدم من النسخة الموسعة، وهي تتكون من جزأين رئيسيين هما قانون ياروسلاف (ياروسلاف العاقل Yaroslav the Wise الأمير الكبير لكييف (١٠١٩–١٠٥٤م)، وقانون أبناء ياروسلاف. أنظر:
Feldbrugge, *Law ,* 34.

الأساس لحماية الممتلكات الخاصة للأمير والعاملين بها، تم تصنيف الفلاحين الأتباع ضمن العاملين في إقطاع الأمير مثل الحجاب والخدم وعمال التعاقد والعبيد وغيرهم[١٣]؛ كما يشير أحد بنود نفس القانون أن التعويض المطلوب لمقتل الفلاح التابع[١٤] هو خمسة *جريفنات*[١٥]، أما

الملاحظ أن النسخ الأصلية من القانون الروسي لا تستخدم أرقام للبنود، حيث يبدأ البند الجديد إما من أول السطر، أو بحرف كبير باللون الأحمر، أما بالنسبة لأرقام البنود الموجودة في النسخ الحديثة فقد وضعها المحررون لسهولة الإشارة إليها. Feldbrugge, *Law*, 35, n.5.

تمثل *برافدا* أبناء ياروسلاف الجزء الثاني من النسخة المختصرة من القانون الروسي، وقد أعدت في مؤتمر أبناء ياروسلاف ، إزياسلاف Iziaslav (١٠٥٤-١٠٧٨م)، وفسيفولد Vsevolod (١٠٧٦-١٠٩٣م)، وسفياتوسلاف Sviatoslav (١٠٧٣-١٠٧٦م)، في مدينة *Vyshhorod* عام ١٠٧٢م؛ وهي تتكون من البنود من ١٩-٤٣؛ تدافع نصوص هذا القسم عن مصالح الأمراء الروس وملكياتهم الخاصة والموظفين والعمال الذين يعملون في إقطاعياتهم، كما تشير بند هذا القانون إلي التعويض الذي يجب أن يُدفع للأمير نتيجة مقتل أو تعذيب أحد العاملين لديه؛ ويتحدث البندين الأخيرين، وبشكل متعارض مع البنود السابقة، عن الإمدادات التموينية التي يجب أن يقدمها سكان الكوميون إلي جامع الدية وجامع العشور للكنيسة (بند ٤٢)، والأجور التي يجب دفعها لبناة الجسور (بند ٤٣). أنظر:

Feldbrugge, *Law,* 35-8; Kaiser, Daniel H.," Russian Justice*,"* *ERH*., James R. Millar, editor in chief, (New York, 2004), 1318.

١٣ - Short Version *in "The Laws of Rus'-Tenth to Fifteenth Centuries",* tr., ed. Daniel H. Kaiser (Salt Lake City: Charles Schlacks Publisher, 1992), Articles 26.

١٤ - *Short Version,* Article 26; Feldbrugge, *Law*, 41-6; Blum, *Smerd,* 127; Idem, *Lord and Peasant*, 46.

١٥ - *الجريفنا*: وحدة نقد ووزن روسية استعملت منذ القرن التاسع أو العاشر الميلادي وحتى القرن الثامن عشر الميلادي،كانت تقدر قيمة الوحدة النقدية من *الجريفنا* في البداية بحوالي ٢٥ درهم، ووحدة الوزن بحوالي ٦٨ جرام (أو ٢.٤ أوقية)؛ وفي أواخر القرن العاشر الميلادي كان وزن *الجريفنا* حوالي ٥١.٢ جرام (١.٨ أوقية)، وكانت تعادل ٥٠ درهم وذلك نتيجة التغير في وزن وقيمة العملات الأجنبية، وفي القرن الحادي عشر، تغيرت نسبة العملات الأجنبية بالنسبة *للجريفنا* إلي حد كبير نتيجة ظهور القالب الفضي العمودي، أو النموذج *النوفجورودي*، في الشمال الروسي،وأصبح الوزن حوالي ٢٠٠ جرام (٧ أوقيات)؛ صنعت المناطق الجنوبية من روسيا واستخدمت أيضاً قوالب جريفنا فضية، لكنها كانت سداسية الشكل، وكانت تتبع الوزن البيزنطي وتزن حوالي ١٦٠ جرام (٥.٦ أوقية). كانت هذه النماذج الكييفية من القوالب معروفة في جنوب روسيا منذ أوائل القرن الحادي عشر حتى الغزو المغولي. تضم الجريفنا ٢٠ نوجاتي *Nogaty* ، أو ٢٥ كوني *Kuny*، أو ٥٠ ريزاني *Rezany* أو ١٥٠ *veveritsy*.

Russell Zguta," Kievan Coinage*,"* *SEER*., Vol. 53, No. 133 (Oct., 1975), 485-6; Roman K. Kovalev, "Grivna," , *ERH*., James R. Millar, editor in chief, (New York, 2004), 610;*Chronicle of Novgorod,* 221; Smith, *Medieval Agrarian*, 533.

تعذيبه دون إذن الأمير فكانت ثلاث *جريفنات*[١٦].كانت التعويضات التي تُدفع للأمير طبقاً لهذا القانون هي نتيجة إيقاع الضرر بأحد العاملين في ممتلكاته، أو مهاجمة ممتلكاته الزراعية، وهي أعمال كانت مناقضة للمصالح الاقتصادية للأمير، حيث كانت تحرمه من خدمات موظفيه أو استخدام ممتلكاته.

كان التعبير الأكثر مباشرة، والذي يشير إلي وجود الفلاح التابع، هو البند الموجود في النسخة الموسعة[١٧] من القانون الروسي والذي يتعامل مع ميراث ممتلكات الفلاحين، حيث يشير هذا البند أنه إذا مات الفلاح دون وريث من الذكور فإن ممتلكاته تؤول إلي الأمير[١٨].

لمزيد من التفاصيل حول تاريخ النظام النقدي ونظام الموازين والمكاييل في عصر كييف، أنظر:
Noonan, Thomas S., "The Monetary History of Kiev in the pre-Mongol Period," *Harvard Ukrainian Studies* ,11(1987), 384–443; Pritsak, Omeljan, *The Origins of the Old Rus'Weights and Monetary Systems*, (Cambridge, MA: Harvard Ukrainian Research Institute, 1998).

١٦ – *Short Version,* Article 33; Blum, *Smerd,*_127; Idem, *Lord and Peasant,* 46.

١٧ – تتكون النسخة الموسعة من القانون الروسي من ١٢١ بنداً، وهي النسخة الأوسع انتشارا من القانون الروسي؛ هناك خلاف بين المؤرخين حول تاريخ إصدار هذه النسخة، إذ يري البعض أنها جمعت في عهد فلاديمير مونوماخوس Vladimir Momomachus (١١١٣–١١٢٥م)، ويري آخرون أنها جمعت في عهد ابنه مستيسلاف فلاديمير Vladimir Mistislav (١١٢٥–١١٣٢م)، بينما يري آخرون أنها جمعت بعد عام ١٢٠٩م. حدث تعديل كبير في القانون الجنائي من النسخة الموسعة حيث تم استبدال الأخذ بالثأر الموجود في النسخة المختصرة بأخذ الدية إضافة إلي عقوبات رسمية أخري، كما نصت أنه في حالة عدم معرفة القاتل، فإن مسؤولية القتل تقع علي الكوميون الذي وجدت الجثة في أرضه؛ إضافة إلي الدية المسلمة إلي أهل القتيل، فقد فرضت غرامة رسمية علي الكوميون نتيجة الاعتداء والإهانة؛ أما الجرائم الأخرى مثل سرقة حصان والسرقة والحريق فقد كانت تعاقب بالإبعاد والحجز.
احتوت النسخة الموسعة أيضاً علي عدد من القوانين الواضحة عن القضايا المدنية مثل القروض والفوائد والنزاعات حول الأراضي والوصايا؛ كما احتوت أيضاً علي بنود حول المسائل الإجرائية مثل شهادة الشهود والقسم وغيرها. تعتبر النسخة الموسعة أيضاً مصدراً هاماً للمعلومات التاريخية حول الإدارة في كييف والتمييز الاجتماعي والشؤون المالية والتقنية الزراعية، كما أنها مصدراً لاغني عنه لدراسة القانون العرفي والتشريع الأميري. أنظر:
Feldbrugge, *Law*, 39. Kaiser, *Justice*, 1318.

١٨ – Expanded Version in *"The Laws of Rus'-Tenth to Fifteenth Centuries,* "tr., ed. Daniel H. Kaiser (Salt Lake City: Charles Schlacks Publisher, 1992), Article,90; Blum, *Smerd,* 127-8.

كان هذا البند ينطبق فقط علي الفلاح التابع الذين يعيشون في إقطاع الأمير، وربما يدعم هذا التصور البنود الثلاثة التالية من نفس المجوعة القانونية ، والتي توضح أن النساء في روسيا الكييفية كن قادرات علي وراثة ممتلكات زراعية، حيث يشير البند الأول من هذه البنود أن بنات طبقة البويار وأعضاء بطانة الأمير يمكن أن يرثوا إقطاع والدهم في حالة عدم وجود وريث من الذكور[١٩]؛ كما يشير البند الثاني أنه في حالة وفاة أي شخص فإن ممتلكاته تقسم بين كل أبنائه، دونما إشارة إلي ذكور أو إناث[٢٠]؛ ويوضح البند الأخير أن الزوجة تحصل علي حصتها من ميراث زوجها إذا ظلت أرملة بعد وفاته[٢١]. لذلك فمن المعتقد أن منع ابنة الفلاح التابع من وراثة الحق في استعمال ممتلكات والدها يعود إلي كونها أنثي، وبالتالي فلن تكون قادرة علي استعمال هذا الميراث بنفس الكفاءة مثل الرجال، إذا فهي ليست ذات قيمة اقتصادية بالنسبة للأمير.

علي الجانب الآخر، دار خلاف بين المتخصصين الحديثين حول أصل كلمة سميردي، فيري بعض اللغويين الروس أن جذور هذا الكلمة قديمة وكانت تعني (رجل)، وأنها كانت تستخدم قديماً للإشارة إلي كل الرجال الأحرار، أما في عصر روسيا الكييفية فإن الكلمة كانت تستخدم فقط للإشارة إلي الطبقة الدنيا من الرجال الأحرار، وكانت تعني (شخص حقير أو كريه) للدلالة علي المكانة الدنيا التي كان يشغلها الفلاحون الروس[٢٢]، ويتفق أنصار الرأي الآخر مع الرأي السابق أن كلمة سميردي كانت تشير في اللهجة الشعبية إلي (شخص حقير أو كريه الرائحة)، ولكنهم يختلفون مع الرأي السابق حول أصل هذه الكلمة ويرون أنها ذات أصول فارسية[٢٣].

الأوضاع الاجتماعية للفلاح الروسي خلال عصر روسيا الكييفية:

١٩- *Expanded Version*, Article,91; Blum, *Smerd,* 128.

٢٠- *Expanded Version,* Article,92.

٢١- *Expanded Version*, Article,93.

٢٢- Blum, *Smerd*, 122; Idem, *Lord and Peasant*, 27.

٢٣- Vernadsky, *Social History,*85-6.

يبدو من خلال نصوص القانون الروسي أنه في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي، وخلال القرون السابقة، كانت توجد مساواة كبيرة بين جميع الطبقات في المجتمع الروسي في عصر روسيا الكييفية، علي الأقل في نظر القانون، حيث يشير البند الأول من القانون الروسي الأقدم، *برافدا ياروسلاف*[٢٤]، إلي قيمة الدية التي يجب أن تُدفع بمقتل أي رجل حر، إذا لم يكن هناك من يأخذ بثأره، بأربعين جريفنا، سواء كان هذا القتيل عضو في حاشية الأمير، أو أحد موظفيه الرسميين، أو تاجر، أو عضو في الجماعة المعروفة تحت اسم أيزجوي، أو سلافي (Slovenin)[٢٥]؛ وحيث أن هذه القائمة قد صممت لتشمل كل الرجال الأحرار، فإنه من المفترض أن مصطلح سلافي قد ضم كل الفئات الأخرى من الرجال الأحرار الذين لم يسموا بشكل محدد، وبالطبع فان ذلك سوف يشمل السميرديون[٢٦]. تم استبدال هذه المساواة بامتيازات طبقية في التصنيفات التالية للقانون الروسي، ففي *برافدا* أبناء ياروسلاف أصبحت قيمة الدية ثمانون جريفنا بالنسبة لرجال الأمير، يعني كبار موظفيه وحاشيته[٢٧]، بينما ظلت الدية كما هي بالنسبة لباقي الطبقات؛ وتم تأكيد هذه الامتيازات الطبقية في النسخة الموسعة من القانون الروسي[٢٨]. كذلك توضح بعض الإشارات القليلة التي وردت في المصادر

---

[٢٤] – توجد *برافدا ياروسلاف* ضمن ما يعرف بالنسخة المختصرة من القانون الروسي، وهي تتكون من البنود من ١–١٨، وتحتوي علي العديد من البنود التي تعود إلي القرون السابقة، وهي مرآة عاكسة للمجتمع الروسي في فترة ما قبل روسيا الكييفية وخلال الفترة المبكرة من عصر روسيا الكييفية، وقد تم تجميعها خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر في عهد الأمير ياروسلاف العاقل (١٠١٩–١٠٥٤م) الذي يظهر اسمه في العنوان فقط ولا يظهر في أي مكان في النص، وتتحدث بشكل أساسي عن التعويضات التي يجب أن تدفع للأخطاء الجسدية. أنظر: Feldbrugge, *Law,* 35-8;Kaiser, *Justice*, 1318.

[٢٥] – المادة الأولي: "إذا قتل رجل رجلاً، فإنه يحق للأخ أن يأخذ ثأر أخيه، والابن ثأر أبيه، كما يحق للأب أن يأخذ ثأر ابنه، ويأخذ أبناء الأخ ثأر أعمامهم؛ وإذا لم يكن هناك من يأخذ بثأر القتيل، فإنه يجب علي القاتل أن يدفع أربعين جريفنا كدية لأهل القتيل؛ إذا كان القتيل روسي من كييف، أو أحد أعضاء الحاشية، أو تاجر، أو وكيل أمير، أو حتى عبد، أو روسي من نوفجورود، فإنه الدية هي أربعين جريفنا".
Short Version, Article 1; Blum, *Smerd,* 122-3; Idem*, Lord and Peasant*,27.

[٢٦] – Blum, *Smerd,* 123; Idem*, Lord and Peasant,*27.

[٢٧] – *Short Version*, Article 18; Blum, *Smerd,* 123;dem, *Lord and Peasant*,27.

[٢٨] – *Expanded Version*, Article 1; Blum, *Smerd*, 123; Idem*, Lord and Peasant*,28.

الروسية من عصر روسيا الكييفية مدي تدني المكانة الاجتماعية لطبقة الفلاحين الروس حيث تخبرنا حولية نوفجورود *Chronicle of Novgorod* (تتناول تاريخ الفترة من عام ١٠١٦-١٤٧١م) في حديثها عن أحداث عام ١٠١٦م أنه بعد انتصار الأمير ياروسلاف (ياروسلاف العاقل) علي أخيه سفياتوبلك[٢٩] دفع لكل رجال مدينة نوفجورود الذين قاتلوا معه عشرة *جريفنات* من الفضة، بينما أعطي جريفنا واحدة لكل فرد من السميردين[٣٠]؛ وأخيراُ يخبر الأمير فلاديمير مونوماخوس مونوماخوس Vladimir Monomachus ، أمير كييف (١١١٣-١١٢٥م)، أبناؤه في وصيته أنه حم كلاً من الأرملة الفقيرة والسميرديين من بطش من هم أكثر منهم قوة[٣١].

عاش الفلاحون الروس في عصر روسيا الكييفية في مستوطنات (كوميونات) أقاموها علي طول روافد الأنهار الرئيسية، والتي استخدموها كطرق مواصلات للدخول إلي الغابات واستعمارها، ومصادر للمياه. كانت بعض هذه المستوطنات عبارة عن قلاع تمت إقامتها علي قمم التلال التي كونتها الرواسب النهرية، بينما كان البعض الآخر عبارة عن مستوطنات مفتوحة تمت إقامتها قرب هذه القلاع، كما تمت إقامة مستوطنات أخري عند الوديان العميقة للأنهار، حيث قدمت هذه الوديان حماية طبيعية جيدة وقللت الحاجة إلي الأسوار والخنادق لإبعاد الدخلاء، كما تمت إقامة بعض المستوطنات في المناطق المرتفعة من الأرض التي كانت توجد

---

[٢٩] – كان ياروسلاف (ياروسلاف العاقل) قد عين حاكماً علي نوفجورود من قبل والده الأمير فلاديمير الكبير Vladimir the Great أمير كييف (٩٧٨-١٠١٥م)، علي أن يدفع إتاوة سنوية تقدر بألفي جريفنا، ولكنه قرر الامتناع عن دفع هذه الإتاوة حوالي عام ١٠١٣م أو ١٠١٤م، مما أدي إلي اندلاع الخلاف مع والده، الذي توفي عام ١٠١٦م، لتبدأ مرحلة من الصراع مع أخيه سفياتوبلك علي منصب الأمير الكبير في كييف، انتهت بهزيمة سفياتوبلك علي ضفاف نهر الدنيبر، قرب Liubech عام ١٠١٦م وتولي ياروسلاف منصب الأمير الكبير في كييف. لمزيد من التفاصيل عن تلك الفترة، أنظر:

R.P.C., 124-31; *Chronicle of Novgorod*, 1-2; Feldbrugge*, Law,* 36-7.

[٣٠] – *Chronicle of Novgorod,* 2; Blum, *Smerd,* 124; Idem, *Lord and Peasant,*28.

[٣١] – *R.P.C.,* 210; Blum, *Smerd,* 124.

بهـا مسـتنقعات أو ميـاه راكـدة[٣٢]، علـي الجانـب الآخـر، كـان يراعـي عنـد تحديـد مواقـع هـذه المستوطنات وجودً مصادر المياه العذبة، وسهولة الوصول إلي التربة الخصبة الغنية علي طول شواطئ الأنهار، وكذلك المروج والغابات[٣٣].

أُسست المستوطنات في البداية علي أساس عشائري، بمعني أن كل مستوطنة كانت تسكنها عشيرة، وربما قبيلة، تتكون من عدة أجيال، تعيش وتعمل سويا كعائلة واحدة وتتشارك في ثمار عملها المشترك، وكانت المستوطنات القبلية هي الشكل المسيطر للمنظمة الاجتماعية الريفية خلال الفترة الأولي من عصر روسيا الكييفية [٣٤] . تحولت المستوطنات العشائرية خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين إلي ما يعرف بالمستوطنات الإقليمية، وكان أعضاء هذا التنظيم الجديد لا يرتبطون معا برابطة الدم، ولكن برابطة القرابة والمصالح الاقتصادية المشتركة، وعاش كل عضو من أعضاء الكوميون بشكل منفصل مع زوجته وأولاده في مسكنه الخاص، ساعيا علي رزقه، وممتلكا أدواته الزراعية وحيواناته الخاصة، كما كانت له حقوق شخصية واسعة علي الأرض التي يزرعها، وكان قادرا علي تصريف منتجاته الزراعية بالطريقة التي يراها مناسبة، ولكنه كان يتشارك مع زملائه في استخدام المراعي العامة والمروج والمياه والغابات، وفي دفع الالتزامات العمومية[٣٥]. ويحاول البعض تفسير سبب التحول من المستوطنة العائلية إلي المستوطنة الإقليمية أنه خلال المحاولات الأولي من الزراعة المستقرة كانت هناك حاجة إلي أيد عاملة عديدة من أجل إزالة الغابات وإعداد الأرض للزراعة، وهكذا افتقرت الأسرة الصغيرة القدرة علي القيام بمثل هذه العمليات، لذلك كان من المفترض أن تنضم إلي أقاربها للقيام بهذه الأعمال؛ ولكن عندما عرف المجتمع الريفي عملية إزالة الغابات بالحرق فانه لم تعد

---

٣٢ - Thomas S. Noonan," European Russia, c. 500- c.1050," *NCMH.*, Vol. III (Cambridge University Press, 2006), 494.

٣٣ - Smith, *Medieval Agrarian*, 517; Denis J.B. Shaw, "Russia's geographical environment", *CHR.*, Vol. 1, From Early Rus' to 1689, Edited by Maureen Perrie, (Cambridge University Press 2006), 25.

٣٤ - Blum, *Lord and Peasant*,24-5; Idem, *Smerd,* 124.

٣٥ - Blum, *Lord and Peasant,*25; Idem, *Smerd,* 125; Janet Martin, *Medieval Russia 980-1584*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1995), 58.

هناك حاجة إلي العمل التعاوني، لذلك انسحبت الأسر الصغيرة من المستوطنة العائلية الكبيرة، وأصبح لكل منها اقتصاده الخاص ومصادر عمله الخاصة[٣٦]؛ وربما كانت الزيادة الطبيعية داخل المستوطنة العائلية هي السبب في تفكيكه، لأن هذا الشكل من التنظيم لا يعمل بكفاءة عندما يصبح أكبر من الحجم الطبيعي، عندئذ يتجزأ ويتم تقسيم أرضه بين عائلاته الصغيرة[٣٧].

عُرفت المستوطنة العشائرية والإقليمية باسم *verv* في حوض الدنيبر، وباسم *mir* في منطقة نوفجورود[٣٨]، ويبدو من سياق فقرات القانون الروسي في عصر روسيا الكييفية أن كلا من ال *verv* وال*mir* كانت وحدات جغرافية ذات حدود محددة، فمثلا تقول المادة العشرون من النسخة المختصرة من القانون الروسي أنه إذا قُتل أحد رجال الأمير في هجوم علي الطريق العام وفشل الناس في إيجاد القاتل، فإن الدية يدفعها سكان الكوميون الذي وجدت الجثة ضمن أراضيه[٣٩]. كانت أعداد السكان في كل مستوطنة صغيرة، وقد اختلف عدد منازل المستوطنة من منطقة لأخرى تبعاً لخصوبة التربة، فقد بلغ في بعض المناطق ثلاث أو أربع منازل، بينما بلغ عدد المنازل في المناطق الخصيبة من ٢٠-٤٠ منزل[٤٠].

كانت منازل الفلاحين الروس صغيرة وبسيطة، وكانت تشيد عادة من الأخشاب وذلك نتيجة توفر ها بكثرة في الغابات المحيطة بهم. كانت أبعاد البيوت في الشمال حوالي ١٥ قدم في الطول ومثلها في العرض، وكانت تشيد علي سطح الأرض مباشرة نتيجة لتشبع التربة بمياه الأمطار، ولم تكن لها أرضية خشبية، وكانت الأسطح غالبا من الخشب المغطي بقش التبن، وكانت تنحدر في اتجاهين؛ كانت المواقد التي تبني في مثل هذه البيوت من الحجارة، وكان موقعها في أغلب الأحيان في إحدى زوايا المنزل أو مواجهة لإحدى جدران المنزل وبدون مدخنة

٣٦- Blum, *Lord and Peasant*,26.

٣٧- Blum, *Lord and Peasant*,26.

٣٨- *Short Version*, Article 20; *Expanded Version,* Article 3. Smith, *Medieval Agrarian,* 513; Rybakov, *Kieven Rus*, 195; Schmidt, *USSR.*, 19.

٣٩- *Short Version*, Article 20; *Expanded Version,* Article 3.

٤٠- Smith, *Medieval Agrarian,* 514-17.

[٤١]؛ أما في الجنوب، فقد كانت أبعاد المنازل من ٢٠– ٢٤ قدم، وكانوا يستفيدون من التربة الجافة فيتم بناء البيوت داخل الأرض لمسافة حوالي ٢٨ بوصة أو أكثر، لذلك كان يجب عليك لدخول ذلك البيت أن تهبط درجتان أو ثلاث درجات، ودعمت العوارض الخشبية السقف الذي كان يغطي بالخشب، أما عن التدفئة فقد كانت المدفئة صغيرة، وتصنع من الطين أو الحجر علي هيئة قبة صغيرة[٤٢]. وكان يتم أحيانا بناء أبنية إضافية بجوار البيت مثل سقيفة صغيرة للحزم الجافة من العشب، وتشير المصادر المعاصرة إلي وجود أجران لدرس الحبوب، وكذلك حفر عميقة مغطاة لخزن الغلال[٤٣]. كانت المستوطنات في الجنوب أكثر كثافة منها في الشمال حيث كانت أسطح المنازل مشتركة، فقد كانت بعض المستوطنات في الجنوب تمتلك أكثر من خمسين بيتا في مساحة حوالي فدان، إضافة إلي مائة مبني إضافي مثل المخازن وغيرها[٤٤]. كما كان يوجد في كل منزل رحى تدُار يدويا، وبراميل خشبية وأحواض وقدور من الطمي وأوعية كبيرة؛ وكانت المنازل تضُاء بمصباح من الزيت ذي فتيل؛ وكانت الملابس تصُنع من الكتان والصوف والخيش (القنب) [٤٥].

كان انشار المسيحية في الريف انتشاراً سطحياً، خاصة في المناطق الريفية المنتشرة في الغابات والبعيدة عن المراكز الحضرية، حيث تمسك الفلاح الروسي بمعتقداته القديمة،

---

٤١ – Smith, *Medieval Agrarian,* 514.

٤٢ – Rybakov, *Kieven Rus,* 193; Smith, *Medieval Agrarian,* 516.

٤٣ – *Expanded Version,* Article 43, 83; R. W. Davies, "Revisions in Economic History: XIV. Russia in the Early Middle Ages," *EHR.*, New Series, Vol. 5, No. 1 (1952), 120. يقول بند ٤٣ من النسخة الموسعة"إذا قام شخص ما، سواء بمفرده أو كان معه مجموعة من اللصوص، بسرقة حبوب من الجرن أو حفرة خزن الغلال، فإنه يجب عندئذ أن يدفع كل منهما ثلاث جريفنات وثلاثون كونة". كذلك يشير بند ٨٣في النسخة الموسعة إلي عقوبة من يقوم بحرق المحصول في الجرن بأن تصُادر ممتلكاته ويدُفع منها قيمة الخسائر التي لحقت بالمحصول، ثم يصُادر الباقي لمصلحة الأمير الذي عاقبه.

٤٤ – Smith, *Medieval Agrarian,* 516.

٤٥ – Rybakov, *Kieven Rus,* 193.

وواصل تقديم الأضاحي والصلاة إلي الآلهة الوثنية، فقد ظلت المسيحية أثناء عصر روسيا الكييفية هي عقيدة الطبقة الحاكمة وحاشيتها[٤٦].

الأوضاع الاقتصادية للفلاح الروسي:

تقع الأراضي الزراعية التي زرعها الفلاحون الروس في عصر إمارة روسيا الكييفية في إقليمين نباتيين هما: إقليم الغابات المختلطة وإقليم السهوب المشجرة[٤٧]. ينحصر إقليم الغابات المختلطة بين إقليم الغابات الصنوبرية في الشمال وإقليم السهوب المشجرة والسهوب في الجنوب، وهو عبارة منطقة مثلثة الشكل تقريباً، تقع قاعدتها في الغرب، بينما تقع قمتها في

---

[٤٦] – احتفظت المناطق الريفية البعيدة عن المراكز الحضارية بمعتقداتها القديمة حتى العصر الحديث، بل إن هناك مناطق في وسط وجنوب روسيا لازالت لا تفهم من المسيحية سوي شكلها الخارجي، ولازالت تحتفظ بكثير من= = المعتقدات الوثنية، وهو ما يطلق عليه في العصر الحديث مصطلح "الإيمان المزدوج" "Double Faith" . لمزيد من التفاصيل، أنظر:

Stella Rock, *Popular Religion in Russia 'Double belief' and the making of an academic myth,* (New York, 2007) , 16-33; Ivanits, Linda J., *Russian Folk Belief*, (New York, 1989), 3-19.

[٤٧] – تنقسم البيئة الروسية إلي أربعة أقاليم نباتية رئيسية هي (من الشمال إلي الجنوب):إقليم التندرا، واقليم الغابات (وينقسم إلي إقليمين رئيسين هما: الغابات الشمالية (الصنوبرية) والغابات المختلطة)، وإقليم السهوب المشجرة، وأخيراً نطاق السهوب. لم يتمكن الفلاح الروسي من استيطان منطقة الغابات الشمالية (تايجا Taiga) بسبب كثافة الأشجار، وانتشار المستنقعات، وقصر فصل الصيف، وانخفاض درجات الحرارة، وأخيرا فقر تربتها في مادة الدبال. ورغم ذلك فقد كانت هنالك بعض الأراضي الزراعية داخل هذا الإقليم في المناطق الموازية للأودية النهرية، ولو أنها كانت في أغلب الأحيان عبارة عن جيوب معزولة. لمزيد من التفاصيل حول الصفات المناخية والنباتية لهذا الأقاليم أنظر:

جودة حسنين جودة، محمد خميس الزوكة، *جغرافية أوراسيا الإقليمية*، (الإسكندرية، دار المعرفة العربية، ١٩٩٨)، ٨٢.

Shaw, *Russia's geographical*, 25-6.

أما إقليم السهوب فقد أعاقت القبائل الرعوية، مثل البشناق Pechenegs والكومان Cumans، الروس من الاستيطان في هذا الإقليم، ليس هذا فحسب، بل لقد اضطر الروس في أحيان كثيرة إلي الدفاع عن أنفسهم في أقاليم استيطانهم ضد هجمات هذه القبائل الرعوية. لمزيد من التفاصيل عن هجمات قبائل البشناق علي الأراضي الروسية، أنظر: المتولي السيد تميم : *البشناق والبيزنطيون : دراسة في سياسة بيزنطة الشمالية " ٨٥٠ – ١١٢٢ م "* ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة المنصورة، (١٩٩٦م)، ٨٢–٩٨؛ طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولي (٩٤٥–١٠٥٤م)*، (القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ١٦٦–١٨٣.

ولمزيد من التفاصيل حول الصفات المناخية والنباتية لهذه الأقاليم أنظر: جودة حسنين، *أوراسيا*، ٧٦–٨٣.

Shaw, *Russia's geographical*, 21-30.

الشرق علي جبال الأورال. كان إقليم الغابات المختلطة هو المنطقة المركزية للاستيطان السكاني والنشاط الزراعي عبر التاريخ الروسي، نتيجة خصوبة التربة وتنوعها، كما أنواع الأشجار التي نمت في هذا الإقليم من الأشجار عريضة الأوراق والتي يسهل إزالتها من أجل الزراعة مكانها؛ كما أن أراضي الغابة عامة جيدة الري، حيث تدفقت خلالها الأنظمة النهرية الشاملة، كما استقبلت كميات كافية من الأمطار كانت مناسبة للزراعة(٤٨).

يقع إقليم الثاني، وهو السهوب المشجرة إلي الجنوب من إقليم الغابات المختلطة، ويشكل هذا الإقليم نطاق عرضي يتراوح بين ٢٥٠ إلي ٥٠٠كم. يحتوي إقليم السهوب المشجرة علي الأشجار النفضية التي تقلتدريجياً كلما اتجه المرء جنوباً ليصبح النبات الطبيعي السائد هو العشب، كذلك تحتوي وديان الأنهار علي نباتات الغابات المختلطة. تكون التربة بشكل أساسي رمادية ورمادية قاتمة، إضافة إلي تربة التشيرنيزوم الخفيفة والغنية بالدبال(٤٩).

طبق الفلاحون في منطقة الغابات الطريقة الزراعية المعروفة بالقطع والحرق وذلك لإزالة جزء من الغابة لزراعته، حيث كانوا يقومون بقطع الأشجار من جذورها العميقة في الربيع، ثم يتركونها حتى تجف وتسقط فروعها، ثم تُسحب الجذوع علي زلاجات، ويتم حرق الفروع والحطام في الربيع التالي ويبقي الرماد الذي يستخدم كأسمدة(٥٠)؛ وعندما يتم استنفاذ المواد المغذية في التربة، ينقل الفلاحون زراعتهم إلي قطعة أخري كانوا قد قاموا بتجهيزها مسبقا، وكانوا يعودون ثانية إلي زراعة الأرض التي كانوا قد تركوها منذ عدة سنوات وذلك بعد تنظيفها من النباتات التي نمت بها فيما يُعرف بطريقة الحقلين(٥١)؛ وتشير بعض الأدلة الأثرية أن الفلاح الروسي في عصر كييف ربما كان يطبق سياسة الحقول الثلاثة(٥٢).

٤٨- Martin, *Medieval Russia*,58; Smith, *Medieval Agrarian,* 510; Shaw, *Russia's geographical,* 23-5; Davies, *Economic History*,119.

٤٩- Smith, *Medieval Agrarian,* 512; Shaw, *Russia's geographical*, 23-5.

٥٠- Blum*, Lord and Peasant,*22; Martin, *Medieval Russia,*58.

٥١- Martin, *Medieval Russia,*58; Noonan, *European Russia,* 495; Davies, *Economic History,*119,120.

٥٢- *Chronicle of Novgorod*, 11; Davies, *Economic History,*120-1.

تراوحت مساحة الأرض المزروعة في كل مستوطنة ما بين ٢٢-٢٧ هكتار[٥٣]؛ ويبدو أن الحقول كانت مفصولة عن بعضها البعض بواسطة العوائق أو الخانق غير المزروع أو بواسطة الأشجار أو نقاط الحدود الخشبية التي تحمل شعار المالك، حيث تشير النسخة المختصرة من القانون الروسي أن عقوبة من يقوم بالزراعة علي خط حدود الملكية أو يدمر علامة الملكية بدفع اثنتا عشر جريفنا[٥٤]. يري بعض المؤرخين أن الأرض التي حاول هذا القانون حمايتها لم تكن أرض الفلاحين، ولكنها كانت أرض البويار[٥٥]، مما يؤكد أن أرض هؤلاء السادة كانت مجاورة أو مختلطة بأرض الفلاحين.

كانت الأدوات الزراعية الرئيسية التي استخدمها الفلاحون الروس خلال تلك الفترة هي الفأس لإزالة الأشجار من الغابة، ومحراث بدائي لخدش التربة؛ كان هناك نوعان من المحاريث هما: المحراث ذو الشفرة الحديدية الذي كانت تجره الخيول أو الثيران، وكان يطلق عليه اسم (*رالو ralo*) وقد تم استخدامه في الجنوب، علي ما يبدو في بدايات القرن السابع أو الثامن الميلادي، وكان أقدر علي الحرث بشكل أعمق من *السوكا* الشمالي ؛ أما في الشمال فقد استخدم الفلاحون الروس محراث ذو شفرتين أو ثلاث شفرات خشبية أو حديدية كان يطلق عليه اسم *السوكا soka*، أو المحراث الشمالي (*ard*)، كان هذا المحراث خفيف وسهل النقل من مكان لآخر، وكان يتم جره بواسطة الإنسان أو الحيوان، وقد أثبت هذا المحراث أنه مناسب تماما للتربة الضحلة في الشمال، كما ساعد الفلاح الروسي في الالتفاف حول جذوع الأشجار أو القفز فوق الجذور وبعض العوائق التي ظلت في الأرض[٥٦]؛ كانت توجد إلي جانب المحاريث أدوات زراعية أخري أساسية وواسعة الاستخدام مثل المنجل والمعول وغيرها[٥٧].

٥٣- Smith, *Medieval Agrarian,* 510.

٥٤- *Short Version,* Article 34; Davies, *Economic History,*120.

٥٥- Smith, *Medieval Agrarian*, 518.

٥٦- Letiche, *Russian Economic,* 25.

٥٧- Blum, *Lord and Peasant*,23; Martin*, Medieval Russia,*59; Davies, *Economic History*,120.

يمثل اختراع المحراث نقلة حضارية بالنسبة للفلاح الروسي في عصر روسيا الكييفية، فقد زاد من إنتاجية الأرض الزراعية، كما زاد من مساحة الأرض التي يمكن أن يزرعها الفلاح، كذلك لعب دوراً غير مباشر في تفكك العشيرة حيث شجع الفلاح الروسي علي الاستقلال بأسرته، وبالتالي ظهور الملكية الخاصة وتطورها.

كذلك كانت الزراعةبطريقة القطع والحرق وحرث الأرض حرثاً خفيفاً بالمحراث هي الطريقة النموذجية لنطاق الغابات، حيث لم يتطلب هذا العمل قوة عمل كبيرة لزراعة الأرض، أو ماشية وفيرة لسحب الأشجار المقطوعة أو المحاريث الثقيلة؛ كما أن هذه الطريقة المختارة كانت مناسبة تماماً للمجتمع الزراعي الذي تبعثر سكانه في شكل جاليات صغيرة في كافة أنحاء أراضي الغابات الواسعة التي شكلت إمارة روسيا الكييفية؛ وبهذه الطريقة كان المجتمع الريفي الروسي قادراً علي إنتاج الغذاء الذي يكفي احتياجاته الشخصية واحتياجات التجمعات الحضرية، كما كان يكفي أيضا لدفع الضرائب التي كان يجمع معظمها في شكل منتجات زراعية.

زرع الفلاحون الروس الحبوب: الجاودار والشعير والشوفان في إقليم الغابات المختلطة، والدخن في الجنوب، إضافة إلي القمح والحنطة السوداء والشوفان والشعير والبازلاء ، كما تمت زراعة المحاصيل الصناعية مثل الكتان والقنب، كذلك كانت زراعة الخضروات والفاكهة واسعة الانتشار، كما زرع الفلاح الروسي اللفت والكرنب والتفاح والكرز، وفي أقصي الجنوب نمت كرماة العنب[٥٨].

حاول الفلاحون الروس زيادة إنتاجهم من الحبوب عن طريق الزراعة مرتين في العام، حيث تشير بعض أدلة تلك الفترة أن المجتمعات الشمالية كانت تزرع كل من المحاصيل الشتوية والربيعية منذ القرنين الحادي عشر والثاني عشر، كان الجاودار الشتوي يبذر في نهاية العام، حيث كانت تحمي البذور طبقة عازلة من الثلوج والأوراق حتى ذوبان الجليد في الربيع، أما المحاصيل الربيعية فكانت تزرع بعد مرور خطر صقيع الشتاء[٥٩].

---

٥٨ - Davies, *Economic History,* 120.

٥٩ - *Chronicle of Novgorod*, 11; Martin, *Medieval Russia,*59.

كان الإنتاج يكفي بالكاد لإطعام العائلة حتى موعد المحصول الجديد، مع بقاء فائض قليل للضرائب وشراء القليل من الحاجات الضرورية ، لذلك حاول الفلاح الروسي تعويض النقص في غذائه بالحصول علي منتجات الغابات المحيطة من التوت والفاكهة والبندق والفطريات؛ إضافة إلي ذلك، كان يصطاد الأسماك من الأنهار المجاورة والبحيرات والمجاري المائية[٦٠]، كذلك كانت حيوانات الغابة، مثل الصقر والحمام والبجع وغيرها، هي المصدر الرئيسي للبروتين والفراء[٦١].

كما مارس الفلاح الروسي تربية النحل من أجل إنتاج العسل والشمع، والذين كانا لهما أهمية تجارية مثل الفراء[٦٢]. كذلك ربي الفلاحون الروس الحيوانات، وكانت الماشية والخيول والثيران والخنازير والخراف والماعز والدواجن الحيوانات الأكثر شيوعا في المزارع الروسية. كانت

---

٦٠ – *Expanded Version*, Article 79; *Short Version,* Article 35; Davies, *Economic History,* 120.

يشير بند ٧٩ من النسخة الموسعة إلي عقوبة من يقوم بسرقة قارب صيد بأن يدفع ٦٠ كونه غرامة، كما يجب عليه أن يعيد القارب إلي مالكه؛ أما بند ٣٥ من النسخة المختصرة فيقدر الغرامة بستون ريزانا، ويعاقب السارق أيضاً بدفع ثلاثون ريزانا.

٦١ – *Expanded Version*, Article80-81; *Short Version*, Article 36; Davies, *Economic History,* 120.

يشير بند ٨٠ من النسخة الموسعة إلي عقوبة من يقوم بقطع حبل الشرك بأن يدفع ثلاث جريفنات غرامة، وجريفنة لمالك الشرك من أجل الحبل؛ كذلك يشير بند ٨١ من نفس النسخة إلي عقوبة من يقوم بسرقة صقر من الشرك بأن يدفع ثلاث جريفنات غرامة، وجريفنة واحدة لمالك الشرك، ثم يعدد المشرع الغرامات التي يجب أن يدفعها السارق= =طبقاً لنوع الحيوان، "ويدفع تسعة كونات غرامة إذا كانت حمامة، وتسعة كونات إذا كانت دجاجة، وثلاثون كونية إذا كانت بطة، وكذلك بالنسبة للإوزة والبجع والكُوكي"؛ أما غرامة سرقت الحمامة أو الدجاجة في بند ٣٦ من النسخة المختصرة فهي تسعة كونات.

٦٢ – *Expanded Version,* Articles 75,71-2; *Short Version,* Article 32; Martin, *Medieval Russia,*59; Noonan, *European Russia*، 495; Shaw, *Russia's geographical,* 25.

يشير بند ٧٥ من النسخة الموسعة إلي عقوبة من يقوم بتدمير خلية نحل بأن يدفع ثلاث جريفنات غرامة، ونصف جريفنة لمالك الأيكة؛ ويشير بند ٧١ إلي عقوبة من يقوم بتدمير علامات الملكية علي خلية النحل بأن يدفع اثنتا عشر جريفنة غرامة؛ ويقدر بند ٧٢ قيمة الغرامة اثنتا عشر جريفنة لمن يدمر علامات الحدود لخلية النحل؛ أما عقوبة تدمير خلية النحل في بند٣٢ من النسخة المختصرة فهي ثلاث جريفنات غرامة.

الحيوانات ترعي خلال الصيف في الغابات، أما في فصل الشتاء فكان يتم وضع الحيوانات في الحظائر وتتم تغذيتها بالتبن أو الحبوب[٦٣].وهكذا كان الفلاح الروسي مزارع وجامع طعام.

كان الالتزام الرئيسي للفلاح الروسي تجاه الأمير هو دفع الضرائب (أو الإتاوات كما كانوا يطلقون عليها)، وتأدية بعض الخدمات، بما فيها الخدمة العسكرية عندما يطلب منه ذلك. وحول قيمة الضريبة التي يجب أن يدفعها الفلاح الروسي للأمير، تشير الحولية الروسية في أحداث عام ٩٦٤/٩٦٥م أن الأمير سفياتوسلاف Svyatoslav (٩٦٤-٩٧٢م) غزا قبائل *Vyatichians*[٦٤]، وعندما سألهم لمن يدفعون ضرائبهم، أجابوا أنهم يدفعون قطعة من الفضة عن كل محراث إلي الخزر، فأقرهم علي ذلك بعد أن غزاهم مرة ثانية في عام ٩٦٦م[٦٥]؛ وفي عام ٩٨١م أعاد الأمير فلاديمير الأول (الكبير) St. Vladimir I (٩٧٨-١٠١٥م) إخضاع قبائل *Vyatichians* وأجبرهم أن يدفعوا الضريبة طبقا لعدد المحاريث التي توجد لديهم كما فعل والده معهم من قبل[٦٦]. ويبدو أن دفع هذه القبيلة للأموال في هذا الزمن المبكر كان يعود إلي أنها كانت تقيم قرب طريق الفولجا لأسواق آسيا الصغرى[٦٧]. أما المناطق الأخرى من الأراضي الروسية فكانت تدفع الضرائب عينية، مثل الفراء[٦٨] والعسل والشمع والعبيد[٦٩].

---

٦٣ – *Expanded Version*, Articles 41-2; *Short Version*, Article 31; Martin, *Medieval Russia,*59; Shaw, *Russia's geographical,* 25.
يشير بند ٤١ من النسخة الموسعة إلي عقوبة من يسرق الماشية من حظيرة الماشية بأن يدفع ثلاث جريفنات وثلاثون كونة غرامة ، أما إن كانوا أكثر من لص فسوف يدفع كل منهما أيضاً ثلاث جريفنات وثلاثون كونة؛ أما بند ٤٢ من نفس النسخة فيقدر غرامة سرقة الماشية من الحقل، سواء كانت خراف أو عنزات أو خنزير، بأن يدفع اللص ستون كونة، أما إن كانوا أكثر من لص فيدفع كل منهما ستون كونة غرامة؛ أما بند ٣١ من النسخة المختصرة فيقدر غرامة سرقت الحصان أو الثور، أو نهب حظيرة ماشية بجريفنة وثلاثون ريزانا إذا كان السارق بمفرده، أما إذا كانوا أكثر من فرد فيدفع كل منهما ثلاث جريفنات وثلاثون ريزانا.

٦٤ – قبيلة سلافية كانت تقيم في القرن العاشر في أقصي الشمال الشرقي، علي المنابع العليا لنهر الأوكا، جنوب موسكو الحديثة. أنظر: *R.P.C.,* 243,n.85.

٦٥ – *R.P.C.,* 84.

٦٦ – *R.P.C.,* 95.

٦٧ – Smith, *Medieval Agrarian,* 531.

٦٨ – حول تجارة الفراء وأهميتها بالنسبة للأمراء الروس في عهد روسيا الكييفية، أنظر:

كانت عملية جمع الضرائب من الفلاحين الروس قبل عام ٩٤٥م تتم عادة من جانب الأمراء الروس وحاشيتهم، حيث يدورون في كل شتاء علي أتباعهم في المناطق التابعة لهم لجمع الضرائب، ولكن في ذلك العام تم قتل الأمير إيجور Igor (٩١٣-٩٤٥م) من جانب قبائل الدرفليان *Derevlian* حين حاول أن يجمع الضرائب منهم مرتين[٧٠]. أدت هذه الحادثة إلي تغير جذري في طريقة الأمراء الروس في جمع الضرائب، حيث أعادت الأميرة أولجا Olga (٩٤٥-٩٦٤م)، أرملة الأمير إيجور وخليفته في الحكم، تنظيم عملية جمع الضرائب، حيث أصبح المواطنون مطالبون بدفع الضرائب إلي الحكام المحليين في المحطات التجارية التي أقامتها الأميرة خصيصًا لهذا الأمر، ففي عام ٩٤٧م اتجهت الأميرة أولجا إلي نوفجورود، وأقامت علي طول نهر المستا Msta محطات تجارية لجمع الضرائب، كما جمعت المكوس والضرائب علي طول نهر اللوجا Luga ، الذي يصب في خليج فنلندا[٧١]. ويبدو أن الأمراء الروس كانوا يرسلون سنوياً مندوبين عنهم إلي تلك المناطق لجمع هذه الأموال نيابة عنهم.[٧٢]

كانت حياة الفلاحين الروس في عصر روسيا الكييفية صعبة للغاية، فقد كان علي الفلاح الروسي أن يتصارع مع الطبيعة المتقلبة، من ناحية، وأن يواجه طمع الأمراء والبويار ورجالهم من جامعي الضرائب وغيرهم من ناحية أخري. بدأت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للفلاح الروسي في عصر إمارة روسيا الكييفية في الانهيار منذ حوالي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، وذلك لعدة أسباب منها:

Janet Martin, *Treasure of The Land of Darkness, The fur trade and its significance for medieval Russia*, (Cambridge University Press, 1986), 111-18.

٦٩ – Noonan, *European Russia,* 495; Smith, *Medieval Agrarian,* 531.

٧٠ – *R.P.C.,* 78; Noonan, *European Russia*, 508.

تشير الحولية الروسية في أحداث عام ٩٤٥م أن الأميرة أولجا Olga، أرملة الأمير إيجور وخليفته، هاجمت قبائل الدرفليان ، وانتهت المعركة بتدمير عاصمتهم، وقتل أو استعباد كل السكان، كما فُرضت عليهم ضريبة ثقيلة. لمزيد من التفاصيل حول تلك الأحداث، أنظر: *R.P.C*., 78-81.

٧١ – *R.P.C.,* 81; Noonan, *European Russia*, 508..

٧٢ – تتحدث الحولية الروسية في أحداث عام ١٠٧١م عن وصول Yan إبن Vÿshata المسئول عن جمع الضرائب للأمير سفياتوسلاف Svyatoslav إلي منطقة روستوف. *R.P.C.,* 151.

كانت الزراعة في مناطق روسيا الكييفية غير مستقرة وذلك نتيجة تقلب الأحوال المناخية، كما لم يكن الإنتاج وفيرًا، بل لقد فشل أحيانا في توفير الغذاء الضروري للسكان، ففي عام ١٠٢٤م، كمثال، تسبب الجفاف في سوزدال[٧٣] Suzdal في المجاعة الرهيبة التي دفعت السكان إلي شراء الحبوب من بلغار الفولجا[٧٤]، كما ضربت المجاعة في عام ١٠٧١م منطقة روستوف Rostov ومدينة ياروسلافل Yaroslavl[٧٥]، كما حلت المجاعة في عام ١٠٩٢م بالجزء الجنوبي من كييف عندما دمر صقيع متأخر المحاصيل الصغيرة التي كانت قد بدأت للتو في النمو بعد عام من الجفاف[٧٦]. كان الجفاف والفيضانات والصقيع المبكر من العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي، بل إن فصول الشتاء المعتدلة كانت تؤثر أيضا في الإنتاج الزراعي حيث كانت الحبوب في حاجة إلي الجليد لحمايتها حتى تنمو[٧٧]. والأمر الأكثر سوءاً من ذلك أن موظفي الأمير كانوا يصرون علي تحصيل الضرائب من الفلاحين في تلك السنوات العجاف، وبالتالي تدمير الاحتياطي الإستراتيجي للقرية، أي الحبوب التي تُركت للبذر في العام التالي، وبالتالي الموت جوعاً بغض النظر عن الطقس[٧٨].

كما تحمل الفلاح الروسي في عصر روسيا الكييفية كثيراً من الأعباء المالية التي أثقلت كاهله وأدت في النهاية إلي كثير من الانتفاضات خلال تلك الفترة؛ فقد كان أعضاء المستوطنة مسئولين عن دفع دية قدرها ثمانون جريفنا للأمير إذا قُتل أحد كبار موظفيه ضمن حدود المستوطنة دون التوصل إلي معرفة القاتل[٧٩]، وبالتالي مضاعفة العبء الضريبي علي المنطقة، فقد كانت هذه الدية مساوية للضريبة السنوية التي تدفعها مقاطعة كبيرة؛ ليس هذا

---

٧٣ – تقع سوزدال عليُ بعد حوالي ١٦٠.٠٠ كيلومترات (١٠٠ ميل) شمال شرق موسكو، في منطقة كان العنصر السكاني الغالب فيها هو الفينو. أنظر: *R.P.C.*, 256,n.150.

٧٤ – *R.P.C.*, 134-5.

٧٥ – *R.P.C.*, 150.

٧٦ – *R.P.C.*, 134-5.

٧٧ – *Chronicle of Novgorod,* 11; Martin, *Medieval Russia,*60.

٧٨ – Rybakov, *Kieven Rus,* 200.

٧٩ – *Short Version,* Article 20; *Expanded Version,* Article 3.

فحسب، بل كان أعضاء المستوطنة مطالبون بتقديم الطعام، وكذلك الأموال، للموظف المسئول عن جمع الدية ومساعديه ولطعامهم وخيولهم لمدة أسبوع[٨٠].

أدي تلف المحاصيل وانتشار المجاعات وزيادة الأعباء المالية إلي حمل الفلاح الروسي السلاح في وجه رسل الأمير وخدمه من شيوخ القرية ومقاومة جامعي الضرائب، وهو الأمر الذي أجبر أبناء ياروسلاف علي سن القانون الخاص بهم وذلك لحماية ممتلكاتهم وموظفيهم[٨١] كذلك لجأ الفلاحون الروس في يأس إلي الآلهة السلافية الوثنية[٨٢] وتأدية طقوس دموية لتلك الآلهة، كانت تنتهي عادة بقتل عدد من النساء الأغنياء والاستيلاء علي ممتلكاتهم من المواد الحيوية، حيث تنتشر في صفحات الحولية الروسية، خاصة خلال الفترة من عام ١٠٦٥-١٠٧١م، الحديث عن المجاعات والانتفاضات المحلية للفلاحين الروس بزعامة الكهنة الوثنيين، ففي أثناء احدي المجاعات في منطقة روستوف عام ١٠٧١م،علي سبيل المثال، ظهر اثنان من الكهنة الوثنيين (السحرة كما تسميهم الحولية الروسية) من ياروسلافل، مدينة شمال شرق روستوف علي نهر الفولجا، وادعوا أنهم يعرفون من يخفي الطعام من السكان وأشاروا إلي نساء جميلات وقالوا أن هذه تخفي قمحاً، وهذه عسلاً، وتلك سمكا، والأخرى فراءً، وقاموا، وهم في حالة غيبوبة تامة، بطعن النساء في ظهورهن أمام السكان المحليين، وأوهموا الحاضرين بأنهم سحبواقمحا وعسلا فعلاً من أجساد تلك النسوة، وانتهت الطقوس الوثنية بقتل عدد كبير

---

٨٠ – يقدم القانون الروسي في عصر روسيا الكييفية بالتفصيل كمية الطعام والأموال التي يجب علي سكان المستوطنة تقديمها للموظف المسئول ورجاله خلال أسبوع. لمزيد من التفاصيل حول هذه الكميات، أنظر:
Short Version, Article 42; *Expanded Version*, Articles 9-10; Smith, *Medieval Agrarian,* 532-33.

٨١ – Rybakov, *Kieven Rus,* 200.

٨٢ – لم تقدم الحولية الروسية أية تفاصيل عن العقيدة الوثنية للسلاف، باستثناء أسماء الآلهة الوثنية القديمة.عن تلك الآلهة الوثنية، أنظر: *R.P.C.*, 226,n.55.

ويري كروس Cross، مترجم الحولية الروسية، أن إحجام الحولية عن إيراد تفاصيل العقيدة الوثنية للسلاف يعود إلي أن الكاتب كان يعلم أن الكهنة الوثنيين هم فقط من يعرفون تفاصيل العقيدة الوثنية. أنظر:
R.P.C., 38.

من النساء والاستيلاء علي ما لديهن من مؤن، وفي النهاية تم القبض علي هؤلاء الكهنة ومن معهم من الثوار وقتلهم(٨٣).

إضافة لما سبق، فقد تأثرت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للفلاحين الروس بما كان يدور من صراعات داخلية بين الأمراء الروس حول وراثة عرش كييف وغيرها من الأقاليم الروسية الأخرى(٨٤)، فقد أدت هذه الصراعات إلي تدمير الأراضي الزراعية للفلاحين الروس، وسلب ونهب ممتلكاتهم، ، فقد كان شائعاً في تاريخ تلك الفترة أن تقوم الأمير المهاجم بتدمير

---

٨٣ – *R.P.C*., 150-4, 134-5; Rybakov, *Kieven Rus,* 201-2; Russell Zguta, "The Pagan Priests of Early Russia: Some New Insights," *SR.,* Vol. 33, No. 2 (Jun., 1974), 263-4.

= يحاول أحد المؤرخين الحديثين الربط بين هذا الطقس الذي تقدمه الحولية الروسية وعيد مشابه عند الموردافيين Mordvinians ويري أن طعن النساء في ظهورهن كان طعناً وهمياً طبقاً للطقوس الدينية، وأنه تم تفسير ذلك فيما بعد، ومن خلال القصص المتواترة، علي أنه تضحية بشرية فعلاً . أنظر:

Zguta, *Pagan Priests*,260-2, 264-5.

ويحاول المؤلف، رغم اعترافه بذلك،أن يتجاهل ما ورد في الحولية الروسية من إشارات تتحدث عن أن سلاف روسيا الكييفية كانوا يضحون بأبنائهم وبناتهم للإله Perun والآلهة السلافية الأخرى، وأن الأمير فلاديمير الكبير نفسه قد قام بذلك قبل اعتناقه المسيحية. أنظر: *R.P.C*., 93,95-6.

علي أية حال، يبدو من خلال الحولية الروسية أن ظهور هؤلاء السحرة كان جزءاً من حركة واسعة النطاق أطلقها الكهنة الوثنيون في كييف روسيا، كان الهدف منها إيقاف تقدم المسيحية التي بدأها فلاديمير الكبير عام ٩٨٨م، وتوضح الاستجابة السريعة للسكان ولطاعتهم لأوامر الكهنة، أن هؤلاء الزعماء الوثنيون كانوا لا يزالون يتمتعون باحترام كبير بين السكان المحلين، علي الأقل في المناطق الريفية البعيدة عن كييف، رغم الاعتراف الرسمي بالديانة المسيحية، وأن انتشار المسيحية آنذاك لم يتعدي الطبقة الحاكمة وحاشيتها وقليل من السكان؛ علي الجانب الآخر، يبدو أن هذه الانتفاضات لم تكن تهدف إلي مصادرة أملاك الطبقة الغنية في الريف، ولكن كانت تهدف فقط إلي إعادة توزيع الإمدادات الحيوية. أنظر:

Zguta, *Pagan Priests,* 263; Rybakov, *Kieven Rus,* 201.

٨٤ – تعود النزاعات الأسرية حول مسألة التعاقب علي عرش كييف إلي الأيام الأولي من تاريخ روسيا الكييفية، فعندما توفي الأمير فلاديمير الأول (٩٧٨–١٠١٥م) عام ١٠١٥م، اندلع نزاع علي السلطة بين أبنائه انتهي بوفاة أربعة منهم وتقسيم الإمارة بين اثنين هما ياروسلاف ومستيسلاف. نجح ياروسلاف (الحكيم) في توحيد الإمارة تحت سلطانه عقب وفاة أخيه عام ١٠٣٦م.أحرزت عملية تقطيع أوصال إمارة روسيا الكييفية سياسياً تقدماً كبيراً عقب وفاة ياروسلاف الحكيم عام ١٠٥٤م، ونتج عنها في النهاية إتحاد كونفدرالي فضفاض من الأمراء الروس الذين يحكمون إمارتهم الخاصة، وينتمون جميعاً إلي أسرة روريك. أنظر:

R .P.C., 125-31; Janet Martin, "Kievan Rus," *ERH*., James R. Millar, editor in chief, (New York, 2004), 752.

الحيوانات الدجنة ومخازن الحبوب وأسر فلاحين الأمير المنافس وتوطينهم في إقطاعياته أو بيعهم كعبيد[٨٥]؛ كما أدت هذه الصراعات إلي زيادة إنفاق الأمراء، وبالتالي زيادة الضرائب المفروضة علي أفراد الإمارة، ليس هذا فحسب، بل لقد قام الأمراء المغادرون للإمارة بنهبها وتدمير الأراضي والحقول[٨٦].

كذلك عاني الفلاحون الروس، خاصة في جنوب البلاد، خلال الفترة من عام ١٠٦١-١١١٦م من هجمات قبائل الكومان Cumans[٨٧] علي الأراضي الروسية[٨٨].تعود أهداف غارات الكومان المتكررة علي الأراضي الروسية، والتي تحولت أحياناً إلي الحرب الشاملة، إلي أهداف اقتصادية، فقد نظر الكومان إلي تلك الغارات باعتبارها عنصر اقتصادي مكمل لاقتصادهم. نجح الكومان بعد غاراتهم علي الأراضي الروسية عام ١٠٩٣م، والتي وصلوا فيها

---

٨٥ – عن تجارة العبيد في كييف روسيا، أنظر:
Frank Friedeberg Seeley, "Russia and the Slave Trade", *SEER*., Vol. 23. No. 62 (Jan.. 1945), 126-9.

٨٦ – *R.P.C*., 198-9; Rybakov, *Kieven Rus,* 200; Magocsi, *Ukrania*, 88.

٨٧ – الكومان:أحد القبائل التركية التي سيطرت علي سهوب جنوب روسيا منذ عام ١٠٣٠م، وظهروا للمرة الأولي في المصادر الروسية خلال أحداث عام ١٠٥٤-١٠٥٥م. عُرف الكومان في المصادر الروسية تحت اسم *بولوفتسي Polovtsy* ، وتطلق عليهم المصادر البيزنطية والغربية اسم الكومان، بينما تطلق عليهم المصادر العربية أسماء عدة هي: قبجاق خفجاق،خفشاخ، خفجاخ. أصبح الكومان هم سادة سهوب جنوب روسيا بالكامل بعد التخلص من الغز عام ١٠٧١م، ودخل من بقي من الشعوب التركية الأخرى بالسهوب مثل البشناق والغز وغيرهم، ضمن إتحاد الكومان. حول أسماء الكومان وأصلهم أنظر:
István Vásáry, *Cumans and Tatars, Oriental Military in the Pre-Ottoman Balkans, 1185–1365*, (Cambridge University Press, 2005), 4-8; Boswell, *Kipchak,* 70-1; Golden, *Russian steppes*, 277.

٨٨ – بدأت غارات الكومان علي الأراضي الروسية في عام ١٠٦١م وتكررت خلال أعوام (١٠٦٨م،١٠٩٣م، ١٠٩٤م، ١٠٩٥م، ١١٠١م)؛ قام الأمراء الروس خلال عامي ١١٠٣م، ١١١١م بمهاجمة معاقل الكومان داخل سهوب البحر الأسود، حيث نجحوا في تحجيم غاراتهم علي الأراضي الروسية خلال الفترات التالية والتقليل من آثارها. كذلك فقد تحول الكومان خلال الفترة من عام ١١١٦-١٢٣٦م إلي التحالف مع الإمارات الروسية والتدخل في النزاعات الأسرية التي اندلعت بين الأمراء الروس خلال نفس الفترة. لمزيد من التفاصيل عن بعض تلك الغارات، أنظر:
R.P.C., 146-50, 180-1199, 200-2, 203, 204; *Chronicle of Novgorod*, 5,8,43;Boswell, *Kipchak*, 71-77; Rybakov, *Kieven Rus*, 202-3.

حتى كييف، في فرض هيمنتهم علي كل جنوب روسيا، حيث قاموا بحرق القرى ومخازن الغلال، واضطر عدد كبير من الفلاحون الروس إلي النزوح الجماعي باتجاه الشمال الشرقي، وأصبحت القرى والمدن خالية من السكان، والحقول قاحلة تنمو بها فقط الأعشاب والنباتات الضارة، كذلك استعبد الكومان سكان القرى والمدن، وأخذوا العديد منهم إلي بلادهم، حيث باعوهم في أسواق العبيد، بينما عاني باقي سكان الجنوب من الجوع والعطش والبرد الشديد، حيث كانت وجوههم متورمة، وأجسادهم قاتمة، وألسنتهم متقرحة، يمشون عراة، حفاة، تدمي أقدامهم من الشوك[٨٩].

استغل الأمراء الروس والبويار الأزمات الاقتصادية والحربية السابقة في توسيع ممتلكاتهم من الأراضي الزراعية علي حساب الفلاحين، سواء بالغزو أو نزع الملكية، مما أدي إلي نمو الملكيات الخاصة ذات الأحجام الكبيرة[٩٠].قامت الأميرة أولجا بالاستيلاء علي أراضي قبائل الدرفيليان وتدمير عاصمتهم بعد أن غزتهم عام ٩٤٦م، وأقامت مساكن ومحميات للصيد علي تلك الأراضي [٩١]، كما نزعت ملكية كثير من الأراضي في رحلتها في عام ٩٤٧م داخل نوفجورود، وأقامت عليها مساكنها الخاصة ومراعي صيدها[٩٢]، بل لقد امتلكت قري كاملة علي طول أنهار الديسنا Desna والدنيبر Dnieper مثل قرية Ol'zhichi [٩٣]؛ كذلك امتلك الأمير

---

٨٩ – *R.P.C.*, 174-9; *Chronicle of Novgorod,*7; Rybakov, *Kieven Rus*, 214-15. *Expanded Version*, Articles 57-62; Rybakov, *Kieven Rus,* 218-19.

٩٠ – لمزيد من التفاصيل والآراء حول نشأة الملكيات الخاصة الكبيرة، أنظر:

Jerome Blum," The Beginnings of Large-Scale Private Landownership in Russia", *Sp.*, Vol. 28, No. 4. (Oct., 1953), 776-790; Idem, *Lord and Peasant,*31-6; Vernadsky, G.," Fudalism in Russia," *Sp.*, Vol.14, No.3 (Jul., 1939), 300-23.

وعن ملكية الأرض في كييف روسيا من المنظور القانوني، أنظر: Feldbrugge, *Law*, 130-2.

وعن آراء المؤرخين المحدثين حول طبيعة ملكية الأرض في روسيا الكييفية، أنظر: Feldbrugge, *Law,* 132-4.

٩١ – *R.P.C.*, 81; Blum, *Landownership,*778-81; Idem, *Lord and Peasant,*33; Magocsi*, Ukrania*, 88; Pushkareva, N. L., *Women in Russian History : From the Tenth to the Twentieth Century*, Translated and edited by Eve Levin, (London, 1997) , 8-10.

٩٢ – *R.P.C.,* 81; Blum, *Lord and Peasant,* 33.

٩٣ – *R.P.C.*, 82; Blum, *Lord and Peasant,* 33.

تقع قرية Ol'zhichi علي الشاطئ الجنوبي لنهر ديسنا ، قرب التقائه مع نهر الدنيبر. أنظر:

R.P.C., 239,n. 60.

فلاديمير الأول (مونوماخوس) مدن Vyshgorod و Belgorod و Berestovo [٩٤]، كما أسس مدينة بلجورود ووطنها بمواطنين من المدن الأخرى[٩٥]، كذلك بني مجموعة من المدن والحصون علي أنهار ديسنا وأوستر Oster و Trubezh وسولا Sula لكي يحمي مملكته من غارات البشناق[٩٦]؛ كما بني الأمير ياروسلاف الأول (العاقل) عدد من المدن علي نهر الرس Ros[٩٧]، ووطنها بعدد من الأسري الذين وقعوا في قبضته أثناء حملته علي بولندا عام ١٠٣١م[٩٨]. يري بعض المؤرخين المحدثين أن هذه المدن الجديدة التي أنشأها أولئك الأمراء كانت قواعد لإقطاعيات محصنة، كما كانت هي المقر الإداري للممتلكات الزراعية المجاورة للأمراء، كذلك عملت هذه المدن كمراكز عسكرية وحكومية للريف المحيط[٩٩].

كذلك امتلكت الكنيسة مساحات واسعة من الأراضي والممتلكات كهدايا من الأمراء، فقد أعلن الأمير فلاديمير الأول في عام ٩٩٦م، عند افتتاح الكنيسة التي كرست للسيدة العذراء في كييف، أنه منح هذه الكنيسة عُشر ممتلكاته ومدنه[١٠٠]. أما بالنسبة لأملاك البويار، فإن الحديث عنها في المصادر قليل جداً، ولكن يبدو مما ورد في بنود النسخة الموسعة من القانون الروسي عند الحديث عن الموظفين الإداريين والعمال الأحرار والعبيد والماشية والبنايات

---

٩٤ – تقع مدينة Vyshgorod علي نهر الدنيبر، علي بعد حوالي ١٥كم شمال مدينة كييف، وتقع مدينة Belgorod (Belgorodkaحديثاً) علي نهر Irpen، علي بعد حوالي ٢٥كم جنوب غرب مدينة كييف، أما مدينة Berestovo فهي تشكل الآن جزء من مدينة كييف الحديثة. أنظر: *R.P.C.*, 243,n.83.

٩٥ – *R.P.C.*, 94; Blum, *Lord and Peasant,* 34.

٩٦ – *R.P.C.*, 119; Blum, *Lord and Peasant*, 34.

المتولي تميم، *البشناق*، ٩٤.

٩٧ – يرتبط نهر الرس مع نهر الدنيبر من الغرب علي بعد حوالي ٩٦كم جنوب كييف، يمثل نهر الرس خط الدفاع الطبيعي ضد البشناق، لذلك تم بناء عدد من الحصون علي شاطئه الشمالي. أنظر: *R.P.C.*, 257, n.159.

٩٨ – *R.P.C.*, 136; Blum, *Lord and Peasant,* 34-5.

٩٩ – Blum, *Lord and Peasant*, 35.

١٠٠ – *R.P.C.*, 121; Blum, *Lord and Peasant*, 33-4.

والأدوات الزراعيـة، أن بعـض هـذه الإقطاعيـات كانـت ذات مسـاحات كبيـرة[١٠١]. ويبـدو أن الأراضـي التـي اكتسبها البويـار قـد أعطيـت لهـم بشـكل أساسـي كمكافـأة مـن الأمـراء، أو وفـاءً للخدمات التي قدموها، علي الجانب الآخر، فقد امتلك البويار سندات ملكية لأراضيهم الزراعية باعتبارها ملكيـة شخصـية، ولـم يكـن مطلوبـاً مـنهم أداء أيـة خـدمات أخـري للأميـر مـن أجـل الاحتفاظ بها، كذلك كان يمكن للبويار أن يدخل في خدمة أمير آخر دون أن يفقد أرضه[١٠٢].

إن نمو الإقطاعيات الكبيرة علي النسق الإقطاعي كان هو السمة المهمة خلال تلك الفترة. فقد امتلك كل من الأمير والبويار والكنيسة، خاصة الأديرة، مساحات كبيرة من الأرض خلال فترة قصيرة. تم العمل في جزء من تلك الإقطاعيات بواسطة العبيد، وفي جزء آخر بالعمال المتعاقدين أو الفلاحين الأتباع (المستأجرين للحقول، أو الأُجراء) أو الزاكوبي (عبيد الدين)[١٠٣]، وكان يدير هذه الإقطاعيات عدد كبير من الموظفين من بينهم المراقبين الذين يتابعون أعمال الفلاحين الأتباع والعبيد وغيرهم من العاملين في الإقطاعية[١٠٤]. ورغم ذلك فإننا لا نستطيع التحدث عن ظهور للإقطاع في روسيا الكييفية حيث لم يظهر فيها حتى الآن نظام عبودية الأرض (القن) كمؤسسة قانونية، كما يبدو أن الكنيسة قد اعترضت أيضاً علي مؤسسة العبودية (الرق)، ونجحت علي ما يبدو علي تخفيض أعداد العبيد المستخدمين في الزراعة من جانب كل من الأمراء ة البويار، كما لم تطبق القاعدة الإقطاعية الشهيرة (nulle terre sans seigneur) (لا أرض بلا سيد إقطاعي) في روسيا الكييفية، وأخيراً فقد كان يحق للبويار أن يلتحق بخدمة أمير آخر دون أن يفقد أرضه، أي أن تلك الأرض لم تكن إقطاع fief، بل كانت

---

١٠١ – *Short Version,* Article 20; *Expanded Version,* Article 3.

١٠٢ – Magocsi, *Ukrania,* 86.

١٠٣ – *Expanded Version*, Articles 14, 16; Vernadsky, *Fudalism in Russia*, 310; Blum, *Lord and Peasant*, 43.

١٠٤ – *Expanded Version*, Articles 12- 13.

أرض موروثة[١٠٥]. لكل ما سبق فإننا لا نستطيع أن نميز النظام السائد في روسيا الكييفية علي أنه نظام إقطاعي.

علي أية حال، فقد أدي ظهور الملكيات الخاصة الكبيرة إلي تحول أراضي العديد من المستوطنات إلي جزء من الإقطاع الخاص، كما فقد عدد كبير من الفلاحين الأحرار مكانتهم الاجتماعية سواء بالكامل، أو تحول بعضهم إلي فلاحين أتباع (مستأجرين للحقول، أو أجراء)، أو عمال تعاقد، وهم العمال الذين تركوا المستوطنة وعملوا في ارض الأمير أو أحد أفراد الحاشية أو البويار بموجب اتفاق تمت صياغته بشكل قانوني، بينما طرد البعض الآخر من المستوطنة، أما الفريق الأخير من الفلاحين فقد اضطروا إلي بيع أنفسهم لكي يجدوا من ينفق عليهم وعلي أسرهم[١٠٦] .

وأخيراً، فقد كانت الديون وفوائدها من أكبر المشاكل التي واجهت الفلاح الروسي في عصر روسيا الكييفية، وأدت إلي تحول العديد منهم إلي العبودية. يحاول أحد المؤرخين المحدثين التدليل علي ضخامة الفوائد علي الديون وآثار ذلك علي الفلاح الروسي، فيفترض أنه إذا اقترض شخص ما ست جريفنات من أحد البويار، فإنه سوف يكون مطالب بدفع ثلاث جريفنات سنوياً كفائدة علي هذا الدين، ويشير أن مبلغ الفائدة كان كفيلاً بشراء ثلاثة ثيران بأسعار هذا العصر، وأن عدم قدرة المدين علي دفع الدين والفائدة سوف يضطره إلي إضافة الفائدة إلي الدين الأصلي، وهكذا يتحول الفلاح الروسي بعد عدة سنوات إلي عبد لصاحب الدين[١٠٧].

يبدو من خلال بنود النسخة الموسعة من القانون الروسي أن الديون كانت واسعة الانتشار في عصر روسيا الكييفية، كما يبدو أيضاً أنه كان يتم إقراض المال وكذلك المنتجات

---

١٠٥ - Vernadsky, *Fudalism in Russia*, 310-11; Noonan, *European Russia,*15-16.

١٠٦ - Blum, *Smerd,* 125; Idem, *Lord and Peasant*, 45-6; Letiche, *Russian Economic*, 26.

١٠٧ - Rybakov, *Kieven Rus,* 218-19.

الزراعية مثل القمح والعسل وغيرها شريطة أن ترد مع الفائدة[١٠٨]، والتي كانت تصل إلي ٥٠%[١٠٩]. أطلقت المصادر الروسية علي الفلاح المدين اسم زاكوبي Zakupy ، أي عبيد الدين debt serfs، وقد حُرمهؤلاء مؤقتً ا من حريتهم، وكانوا ملزمين بالعمل، طبقاً للقانون والسلطة القضائية، في إقطاع صاحب الدين، وكان يتم الإشراف عليهم من جانب المراقبين، ويعيشون في فناء السيد الذي أعطاهم الدين. إذا أراد الزاكوبي الرحيل فإن عليه إعادة الأموال التي حصل عليها، ولا يُ سمح له بالرحيل إلا في حالتين هما البحث عن المال أو تقديم شكوى للأمير أو القاضي، ويتحول الزاكوبي إلي عبد إذا حاول الهرب[١١٠].

حاول الأمير الروسي فلاديمير مونوماخوس التدخل لحل تلك المشكلة، خاصة بعد ثورة العامة، بما فيهم الفلاحون عام ١١١٣م[١١١]، فأصدر ما يعرف بقانون فلاديمير فيسفولد، والذي يقرر أنه يحق للدائن أن يحصل علي فوائد الدين، والتي لا زالت تصل إلي ٥٠%، مرتين فقط،، ثم يقوم بعدها بتحصيل أصل الدين، ويفقد الدائن أصل ماله إذا قام بتحصيل الفائدة ثلاث مرات[١١٢]. كما حاول القانون الجديد الدفاع عن بعض حقوق المدين (الزاكوبي)، فقد أصبح من حقه ترك إقطاع الدائن والبحث عن المال، أو تقديم شكوى إلي القضاء أو الأمير، كما أصبح الزاكوبي غير مسئول عن أملاك السيد إذا سرقها الآخرون، كذلك سوف يدفع السيد غرامة إلي خزانة الأمير إذا أهان الزاكوبي أو عاقبه بشكل ظالم، كذلك قرر هذا القانون أن يصبح الزاكوبي في حل من كل ديونه إذا قام السيد ببيعه باعتباره أحد عبيده، ليس هذا فحسب، بل يدفع السيد غرامة كبيرة تقدر باثنتي عشر جريفنا؛ وأخيراً أصبح من حق الزاكوبي الشهادة في بعض القضايا البسيطة[١١٣].

---

١٠٨ – *Expanded Version,* Article 50.

١٠٩ – *Expanded Version*, Articles 51,53.

١١٠ – *Expanded Version,* Article 56; Rybakov, *Kieven Rus,*195; Letiche, *Russian Economic*، 26; Smith, *Medieval Agrarian,* 533.

١١١ – لمزيد من التفاصيل حول تلك الثورة وأحداث تلك الفترة، أنظر: Rybakov, *Kieven Rus*، 208-19.

١١٢ – *Expanded Version,* Articles 53; Letiche, *Russian Economic*, 39-40.

١١٣ –لمزيد من التفاصيل حول حقوق وواجبات الزاكوبي أثناء فترة الدين طبقاً لهذا القانون، أنظر: *Expanded Version*، Articles 57-62; Rybakov, *Kieven Rus,* 218-19.

ورغم المحاولات السابق، استمر الانهيار في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للفلاح الروسي حتى ما بعد عصر روسيا الكييفية حتى وصل إلي مرحلة عبودية الأرض (القن) الكاملة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وهو الأمر الذي لا يتسع المقام هنا للتعرض له.

الخلاصة كان معظم سكان ريف روسيا الكييفية من الرجال الأحرار الذين يعيشون في مستوطنات ويمتلك كل منهما حقله وحيواناته الخاصة، وكانت الأرض خلال تلك الفترة مملوكة ملكية خاصة، وكانت واضحة المعالم والحدود، ويمكن بيعها وشراؤها دون قيد أو شرط. ويستطيع الفلاح الروسي زراعة ما يشاء من المحاصيل.

كان الالتزام الرئيسي للفلاح الروسي تجاه الأمير هو دفع الضرائب (أو الإتاوات كما كانوا يطلقون عليها)، وتأدية بعض الخدمات، بما فيها الخدمة العسكرية عندما يطلب منه ذلك.

كانت حياة الفلاحين الروس في عصر روسيا الكييفية صعبة للغاية، فقد كان علي الفلاح الروسي أن يتصارع مع الطبيعة المتقلبة، من ناحية، وأن يواجه طمع الأمراء والبويار ورجالهم من جامعي الضرائب وغيرهم من ناحية أخري. بدأت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للفلاح الروسي في عصر إمارة روسيا الكييفية في الانهيار منذ حوالي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي نتيجة مجموعة من التطورات الاقتصادية والسياسية والتي أدت إلي فقدان عدد كبير منهم لاستقلالهم الاقتصادي، وبالتالي تدني مكانهم الاجتماعية؛ ليس هذا فحسب، بل لقد تحول عدد كبير منهم إلي مرتبة العبيد.

كذلك فقد ظهرت في عصر إمارة روسيا الكييفية بعض سمات الإقطاع مثل الإتاوات التي فرضت علي الفلاحين وظهور الملكيات الكبيرة وغيرها من السمات والتي سوف تساعد في القرون التالية، وتحت ظروف اقتصادية وسياسية مختلفة إلي تحول الفلاحون الروس الأحرار إلي أقنان.

كانت مشكلة الديون من أهم المشاكل التي واجهت الفلاح الروسي في عصر إمارة روسيا الكييفية، وأدت، إلي جانب عوامل أخري، إلي ثورة المجتمع الروسي، بما فيهم الفلاحين، عام ١١١٣م؛ ورغم محاولات الأمير فلاديمير مونوملخوس لعلاج هذه المشكلة، إلا أنها تفاقمت بعد وفاته، وكانت من بين العوامل التي أدت في العصور التاريخية التالية إلي تحول عدد كبير من الفلاحين الروس الأحرار إلي مرتبة القن.

وهكذا كان عصر روسيا الكييفية هو العصر المؤسس لما ظهر خلال الفترات التاريخية التالية من تدني في المكانة الاجتماعية وانهيار في الناحية الاقتصادية للفلاح الروسي الحر.

المختصرات

ASEER.	American Slavic and East European Review.
CEHE.	The Cambridge Economic History of Europe, The Agrarian Life of the Middle Ages, Vol. I, second edition, (Cambridge, 1966).
CHEIA	The Cambridge History of Early Inner Asia, Edited by Denis Sinor, (Cambridge University Press, 1994).
CHR.	The Cambridge History of Russia, Vol. 1, From Early Rus' to 1689, Edited by Maureen Perrie, (Cambridge University Press 2006).
ERH.	Encyclopedia of Russian History, James R. Millar, editor in chief, (New York, NY, 2004).
EHR.	The Economic History Review, New Series.
NCMH.	The New Cambridge Medieval History, (Cambridge University Press, 2006).
SEER.	Slavonic and East European Review.
SR.	Slavic Review.
SR.	The Slavonic Review.
Sp.	Speculum.
RR.	Russian Review.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع الأجنبية:

Blum, *Lord and Peasant.*	Jerome Blum, *Lord and Peasant in Russia from the Ninth to the Nineteenth Century*, (Princeton University Press, Princeton,1961).
Blum, *Landownership.*	Jerome Blum," The Beginnings of Large-Scale Private Landownership in Russia", *Sp*., Vol. 28, No. 4. (Oct., 1953), 776-790.
Blum, *Smerd*.	Jerome Blum, "The Smerd in Kievan Russia," *ASEER.*, Vol. 12, No. 1 (Feb., 1953), 122-130.
Boswell, *Kipchak.*	A. Bruce Boswell, "The Kipchak Turks," *SR*., Vol. 6, No. 16 (Jun., 1927), 68-85.
Burgan, *Mongols.*	Michael Burgan, *Empire of the Mongols*, (New York, 2005)
Chronicle of Novgorod	*The Chronicle of Novgorod, 1016-1471*,Translated from The Russian by Robert Michell and Nevill Forbes, with an Introduction by C. Raymond Beazley, and an Account of the text by A. A. Shakhmatov, (London, 1914)
Cross, *Scandinavian.*	S. H. Cross, "The Scandinavian Infiltration onto Early Russia," *Sp*., Vol. 21, No. 4 (Oct., 1946), 505-514.
Davies, *Economic History*.	R. W. Davies, “Revisions in Economic History: XIV. Russia in the Early Middle Ages,” *EHR*., New Series, Vol. 5, No. 1 (1952), 116-127.
Dimnik, *Rurik*.	Martin Dimnik, "Rurik,", *ERH*., James R. Millar, editor in chief, (New York, 2004), 1311.
Duczko, *Viking Rus*.	Wladyslaw Duczko, *Viking Rus, Studies on the Presence of Scandinavians in Eastern*

Europe, (Leiden, 2004).

Expanded Version. Expanded Version in *"The Laws of Rus'- Tenth to Fifteenth Centuries,* "tr., ed. Daniel H. Kaiser (Salt Lake City: Charles Schlacks Publisher, 1992), pp. 20-34.

Feldbrugge, *Law.* Ferdinand Feldbrugge, *Law in Medieval Russia*, (Leiden- Boston, 2009).

Franklin, *Rus*. Simon Franklin, " Rus," *NCMH*., Vol. V, (Cambridge University Press,1999), 796-808.

Franklin, *Emergence.* Simon Franklin and Jonathan Shepard, *The Emergence of Rus 750-1200*, (London, 1996).

Golden, *Russian steppes.* Peter B. Golden, The peoples of the south Russian steppes, *CHEIA*., Edited by Denis Sinor, (Cambridge University Press, 1994), 256-284.

Ivanits, *Folk Belief.* Ivanits, Linda J., *Russian Folk Belief*, (New York, 1989).

Kaiser, *Justice*. Kaiser, Daniel H.," Russian Justice," *ERH.*, James R. Millar, editor in chief, (New York, 2004), 1318- 19.

Kovalev, *Grivna*. Roman K. Kovalev, "Grivna," , *ERH*., James R. Millar, editor in chief, (New York, 2004), 610.

Letiche, *Russian Economic.* John M. Letiche, *A History of Russian Economic thought: ninth through eighteenth centuries,* (Cambridge University Press, London, 1964).

Magnus, *Ballads*. L. A. Magnus, *The Heroic Ballads of Russia*, (London, 1921).

Magocsi, *Ukrania* Paul R. Magocsi, *A History of Ukrania*, (University of Toronto Press Incorporated, 1996).

Martin, *Kievan Rus.* Janet Martin, "Kievan Rus," *ERH*., James R.

	Millar, editor in chief, (New York, 2004), 750-55.
Martin, *Fur trade*.	Janet Martin, *Treasure of The Land of Darkness, The fur trade and its significanc for medieval Russia,* (Cambridge University Press, 1986).
Martin, *Medieval Russia*.	Janet Martin*, Medieval Russia 980- 1584,* (Cambridge University Press, 1995).
Nicolle, Armies.	David Nicolle, *Armies of Medieval Russia, 750-1250*, (Oxford, 1999).
Noonan, *European Russia.*	Thomas S. Noonan," European Russia, c. 500- c.1050," *NCMH*., Vol. III (Cambridge University Press, 2006), 487-513.
Pushkareva, *Women in Russian History.*	Pushkareva, N. L., *Women in Russian History :From the Tenth to the Twentieth Century,*Translated and edited by Eve Levin, (London, 1997).
Riasanovsky, *Norman Theory.*	N. Riasanovsky, "The Norman Theory of the Origin of the Russian State," *RR*., Vol. 7, No. 1 (Autumn, 1947), 96-110.
Riasanovsky, *Slaves.*	N. Riasanovsky, "Runaway Slaves" and "Swift Danes" in Eleventh-Century Kiev," *Sp.*, Vol. 39, No. 2 (Apr., 1964), 288-297.
Rock, *Popular Religion*.	Stella Rock*, Popular Religion in Russia 'Double belief' and the making of an academic myth*, (New York, 2007).
R.P.C.	*The Russian Primary Chronicle,* ed. and trans. S.H. Cross and O.P. Sherbowitzwester, (Cambridge/ Mass., 1953).
Rybakov, *Kievan Rus.*	Boris Rybakov, *Kievan Rus*, (Moscow, 1989).
Schmidt, *Short History.*	S. Schmidt, K. Tarnovsky and I. Berkhin, *A Short History of The USSR*, translated from

	the Russian by Sergei Sossinsky, (Moscow, 1984).
Shaw, *Russia's geographical.*	Denis J.B. Shaw, "Russia's geographical environment", *CHR*., Vol. 1, From Early Rus' to 1689, Edited by Maureen Perrie, (Cambridge University Press 2006), 19-43.
Seeley, *Slave Trade*.	Frank Friedeberg Seeley, "Russia and the Slave Trade", *SEER*., Vol. 23. No. 62 (Jan.. 1945), 126-136.
Schmidt, *USSR*.	S. Schmidt, K. Tarnovsky and I. Berkhin, *A Short History of The USSR,* translated from the Russian by Sergei Sossinsky, (Moscow, 1984).
Smith*, Medieval Agrarian*.	Robert E. Smith, "Medieval Agrarian Society in its Prime, Russia," *CEHE*., Vol. I, second edition, (Cambridge, 1966), 507-47.
Short Version.	Short Version in *"The Laws of Rus'-Tenth to Fifteenth Centuries",* tr., ed. Daniel H. Kaiser (Salt Lake City: Charles Schlacks Publisher, 1992), pp. 15-19.
Thompson, *Russia.*	John M. Thompson, *Russia and The Soviet Union, An Historical Introduction from the Kievan State to the Present,* Sixth Edition, (Philadelphia, 2009).
Vásáry, *Cumans*.	István Vásáry, *Cumans and Tatars, Oriental Military in the Pre-Ottoman Balkans, 1185–1365*, (Cambridge University Press, 2005).
Vernadsky, *Fudalism in Russia.*	Vernadsky, G.," Fudalism in Russia," *Sp.*, Vol.14, No.3 (Jul., 1939), 300-23.
Vernadsky*, Social History.*	Vernadsky, G.," Three Notes on the Social History of Kievan Russia," *SEER*., Vol. 3,NO.4(Dec., 1944), 81-92.
Zguta, *Kievan Coinage*.	Russell Zguta," Kievan Coinage," *SEER*., Vol. 53, No. 133 (Oct., 1975), 483-492.

Zguta, *Pagan Priests.* Russell Zguta, "The Pagan Priests of Early Russia: Some New Insights," *SR.,* Vol. 33, No. 2 (Jun., 1974), 259-266.

المراجع العربية:

المتولي تميم، *البشناق*. المتولي السيد تميم : *البشناق والبيزنطيون : دراسة في سياسة بيزنطة الشمالية " ٨٥٠ – ١١٢٢ م "* ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، (١٩٩٦م).

جودة حسنين، *أوراسيا* . جودة حسنين جودة، محمد خميس الزوكة، *جغرافية أوراسيا الإقليمية*، (الإسكندرية، دار المعرفة العربية،١٩٩٨).

عادل إسماعيل، *المغول*. عادل إسماعيل محمد هلال، *العلاقات بين المغول وأوربا وأثرها علي العالم الإسلامي*، الطبعة الأولي، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٧م).

طارق منصور، *الروس*. طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولي (٩٤٥-١٠٥٤م)*، (القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م).

علية الجنزوري، *العلاقات البيزنطية الروسية*. علية عبد السميع الجنزوري، *العلاقات البيزنطية الروسية في عهد الأسرة المقدونية ٨٦٧-١٠٥٦م*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م).

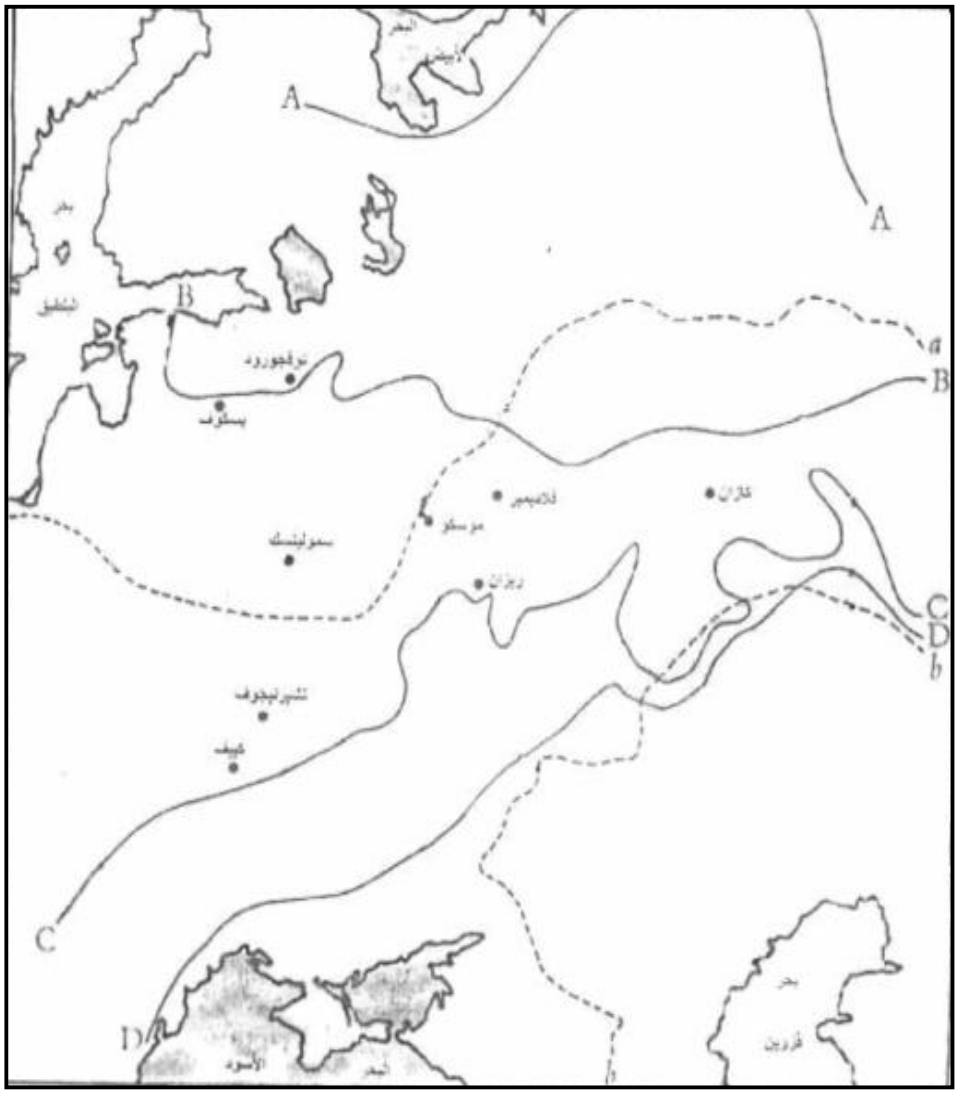

مدن روسيا الكيفية

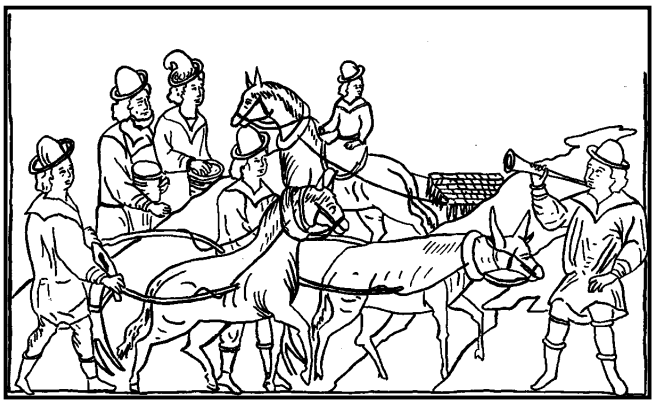

الحرث والبذر باستخدام محراث السوكا

نقلاً عن: Smith, *Medieval Agrarian.*

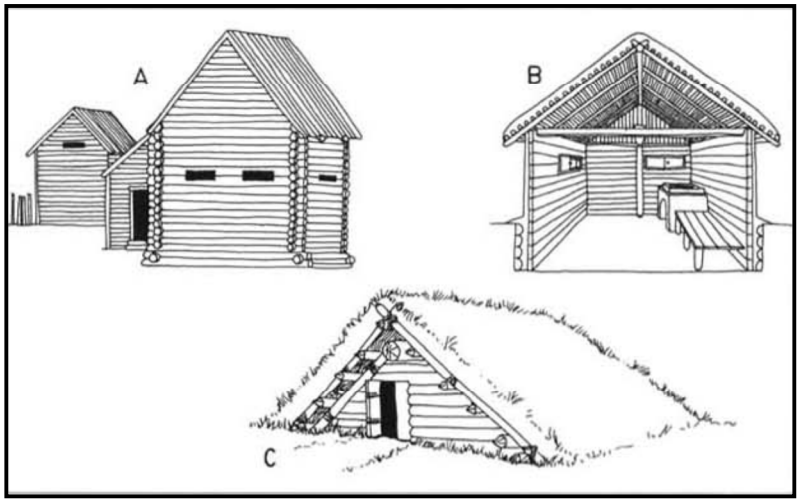

A: نموذج لمنزل من الشمال من منطقة ستاريا لادوجا Starya Ladoga.

B: قطاع داخلي لقاعة خشبية لدير سان St. Novikh قرب برياسلافل من القرنين الثامن والعاشر الميلاديين.

C: نموذج لمنزل من الجنوب يعود إلي القرن التاسع الميلادي.

نقلاً عن: Nicolle, *Armies*.